الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الشهيد حمه لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

الأنساق الثقافية في رواية غربة نساء للكاتبة لويزة ميهوب

مذكرة تخرّج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصُّص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطلبة:

- بوطيب عبد الحفيظ
- عنقور مسعودة
- سالم سميرة

إشراف الأستاذ:

√ د. العلمي مسعودي

لجنة المناقشة:

د. يوسف العايب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيساً
د. العلمي مسعودي	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفاً ومقرراً
د. عبد الكريم شبرو	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشاً

الموسم الجامعية: 1442– 1443هـ. 2021– 2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم

الحكيم)

(سورة البقرة الآية32)

شكر وتقدير

قال تعالى:{ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين}. الآية 15 من سورة الأحقاف.

وبعد...

ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ولعل من أسباب الوفاء بالجميل نتقدم بالشكر إلى عوائلنا الأفاضل الذين لم يبخلوا على تعليمنا والذين بفضل الله وبفضلهم وصلنا إلى هذا العمل ، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

كما نتوجه بالشكر والتقدير والاحترام إلى

أستاذنا المبارك الدكتور العلمي مسعودي

الذي كان عونا ، وموجها ، ومرشدا، ولما قدمه لنا من توجيهات ومساعدات لإثراء هذا البحث ، بارك الله في مجهوداته.

وكل من مد لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد ولو بدعوة صادقة.

وفي الأخير قبل أن نمضي أسمى آيات الشكر والامتنان إلى كل الطلاب بجامعة حمه لخضر بالوادي وأتمنى لهم حياة موفقة بإذن الله.

وشكرا لكل من سيقرأ هذه المذكرة بنية الإفادة والاستفادة منها.

الطلبة: عبد الحفيظ*مسعودة*سميرة*

مقدمة

مقدمة:

صار فن الرواية بالأهمية بما كان، حيث لم يعد قاصرا على التسلية و المتعة فقط، بل تجاوزهما الى التعبير عن رؤية وتصور، والتوثيق لمجتمع و عصر، فهي تمتلك قوانينها الخاصة التي تميزها عن غيرها من الألوان الإبداعية، وبالنسبة للرواية الجزائرية فإنها، تكتسي أهمية بالغة في الفضاء الثقافي الوطني ، وتحظى باهتمام النقاد والقراء على حد سواء، وخاصة بعد ان سجلت حضورها القوي عبر اصداراتها المختلفة التي لامست الواقع العربي والوطني والإنساني.

ولا ريب ان الكتاب يجدون في الرواية فرصة ذهبية للتعبير الغير محدود عن أفكارهم ورؤاهم التي لا يستطيعون التعبير عنها مباشرة ، ومن خلال الشخصيات والأحداث يصيغون ما يريدون توصيله الى القارئ بطريقة سلسة وشائقة وسهلة .. ومن ثما يتنافس أصحاب الرؤى المختلفة والمتباينة لتقديم أراءهم وتصوراتهم.

و نظرا لأهمية الرواية الجزائرية اذ أنها نص جمالي جماهيري، فاخترنا هذا العالم الشاسع رواية "غربة نساء" للروائية "لويزة موهوب" أنموذج حيا للدراسة وفق النقد الثقافي تحت عنوان " الأنساق الثقافية في رواية غربة نساء"، فقد عرفتنا الرواية على ابداعات الكاتبة "لويزة موهوب" و أثارت طريقنا للولوج لعالمها الروائي..

ومن هنا نعرض الأسباب والدوافع الملحة التي جعلتنا نختار هذه الرواية دون غيرها من الروايات ، واختيارنا للنقد الثقافي دون غيره من الطرق كان نابعا من رغبتنا في التعرف والتقرب من الأدب الجزائري عموما وعلى الرواية على وجه التحديد باعتبارها المعبرة عن واقعنا واشكالاته.

- تحليل الرواية وكشف أسرارها وعناصرها بطريقة معاصرة عن كل الدراسات السابقة.

– فضولنا اللامحدود في دراسة الأنساق الثقافية والاجتماعية الموجودة في رواية "غربة نساء".

– كون أن الأنساق الثقافية والنص الروائي في حد ذاته استفزازي وملفت للانتباه، كونه يكشف عن قضايا مختلفة تخص(الأنثى/الذكر) كما نجدها في أشد الارتباط بالحياة وكأننا نبحث عن ذواتنا كما رسمتها "لويزة موهوب".

– محاولة الكشف عن النص السردي واسهاماته في تشكيل خطاب ثقافي، يتوجب الغوص في سراديه من خلال أبعاد وأنساق ثقافية.

ان هذا البحث إشكالية مركزية فرضت نفسها من خلال اطلاعنا على هذه الرواية، ما هي الأنساق المجودة في هذه الرواية؟ وأدى هذا الاشكال الى طرح عدة تساؤلات فرعية وهي كالآتي:

–ما النقد الثقافي؟ ما النسق؟ ماهي سماته وأسسه؟

–ما الأنساق الثقافية المضمرة داخل رواية غربة نساء؟

ولنتمكن من الالمام بموضوع البحث بجانبيه النظري والتطبيقي، رسمنا خطة منهجية اشتملت على مقدمة وفصلين (نظري وتطبيقي)

الفصل الأول: به تمهيد ومبحثين ، المبحث الأول المعنون ب مفهوم النقد الثقافي، كما يتضمن خمس مطالب ، فالأول مفهوم النقد ، والثاني مفهوم الثقافة ،والثالث تعريف النقد الثقافي، والرابع المدارس المساهمة في تأسيسه، الفصل الخامس ذكرنا فيه سمات النقد الثقافي، والمبحث الثاني تحت عنوان مفهوم النسق الثقافي ،يتقدمه تمهيد ،ويليه المطلب الأول بمفهوم النسق الثقافي، والثالث شروط بقاء النسق والمحافظة عليه.

أما الفصل الثاني المتضمن الدراسة التطبيقية و المعنونة بالأنساق الثقافية في الرواية، ثم قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث: المبحث الأول النسق الاستعلائي ،به ثلاث مطالب، الأول وصف ذات البطلة ،والثاني بنية الزمان والمكان ،أما المطلب الثالث فتطرقنا فيه إلى رفض المجتمع والعائلة، والمبحث الثاني بعنوان: نسق الأنوثة والذكورة، به ثلاث مطالب، الأول السلطة الذكورية، أ الثاني نسق الإنسانية / التساوي، والمبحث الثالث بعنوان: نسق العنف به ثلاثة مطالب ، الأول العنف النفسي والثاني العنف الجسدي أما الثالث فهو العنف اللفظي.

و لدراسة هذا البحث سلكنا المنهج الحدثي المعاصر، و هو منهج النقد الثقافي بالإضافة إلى المنهج التحليلي الوصفي ، لأننا رأينا أن هذا المنهج مناسب و ملائم للكشف عن الأنساق المضمرة في النص .

ما كان لهذه الخطة أن تكون بهذا الشكل الا بفضل الاعتماد على عدة مصادر ومراجع أهمها:

1/النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية (عبد الله الغذامي)

2/ حوار الأنساق في الخطاب النقدي المعاصر قراءة في أنظمة التواصل (الياسين بن تومي)

3/جماليات التحليل الثقافي (يوسف عليمات)

ولأنه لا يخلو البحث من صعوبات وعراقيل تعترض طريق الباحث، خلال الرحلة البحثية، فقد صادفتنا نحن أيضا مجموعة من الصعوبات أهمها: أن موضوع هذا البحث كان في مضمار النقد الثقافي الواسع ، ودراستنا هذه لا يمكن أن تشمل كل مجالاته.

وأخيرا وليس آخرا الشكر لله عز وجل أن وفقني لإنجاز هذا العمل رغم الظروف العديدة التي أحاطت بإنجازه، فالشكر كل الشكر لله على ذلك.

ولأنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله، أدين بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الدكتور: "العلمي مسعودي" على جهوده الجبارة في توجيهنا والوقوف معنا في هذا العمل، والشكر لأساتذتي الأكارم الذين لم يبخلوا عليا طوال مشواري الدراسي.

الفصل الأول

الأنساق الثقافية في رواية

غربة نساء لـ لويزة ميهوب

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي

المطلب الأول: تعريف النقد عند الغذامي

تشهد ساحة النقد العربي تدفق عدد كبير من المناهج الغربية الحديثة، حيث تضاعفت مبادئها ومفاهيمها، في مواجهة بعض العداء لها لأنها السبب في زعزعة الثوابت النقدية حيث تشبث البعض وآمن بهذه المناهج النقدية، وراح يعتمدها في تحليل النصوص الشعرية والنقدية ذلك بسبب عدم اكتمال منهج معين، فالناقد "عبد الله الغذامي" كانت له زاوية نظر أبعد من أدوات النقد الثقافي وهذا راجع لتصاعد وتراكم التناظر والكتابة لديه.

فالغذامي عُرف عن حياته النقدية أنها تتأرجح بين مقاربات مختلفة، فكان بنيويا و سيميائيا وانتهى تفكيكيا، فكانت له ثقافة واسعة وخبرة كبيرة خاصة في مجال النقد والأدب، مثل مؤلف: (تأنيث القصيدة والقارئ المختلف)، وكتاب: (نقد ثقافي أم نقد أدبي)، فطبق هذه المقاربات الموجودة في نصوص مختلفة فطور ووسع آفاقه وتفاعل مع العهد الجديد، لما جاء به من اختلاف، وسعى في البحث عن أصول النصوص وجذورها، لكن الغدامي بدأ البحث والعمل في تجربة نوع جديد من نقد التراثي وهو "النقد الثقافي" فجاء بمشروع نقدي جديد الذي أصدر له كتاب بعنوان: "النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية".

وبمجيء المشروع الجديد للغذامي قد أعلن في مقدمة كتابه: (قراءة في الأنساق الثقافية العربية) عن موت النقد الأدبي: "... وبما إن النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي فقد كانت دعوتي بإعلان موت النقد الأدبي، وإحلال النقد الثقافي مكانه ...".[1]

[1]– عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005، ص: 08.

وبهذا يعلن الغذامي موت النقد الأدبي واستبداله بالنقد الثقافي ليحدث بذلك نقلة نوعية حيث نقل المصطلح من أدبي إلى ثقافي مع نقل وظيفته التي باتت في نظره غير مؤهلة لكشف الخلل الثقافي.

وقد أعقب الغذامي بعد إعلانه لموت النقد الأدبي: "... وليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو في تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره (وتسويقه) بغض النظر عن عيوبه النسقية، إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية...".[1]

يوضح الغذامي هنا أنه لم يقم بإلغاء الإنجاز الأدبي النقدي، لكن الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة في القراءة الجمالية البحتة والتبرير والتسويق، إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أشكاله، وهذا يتطلب تحولا في نظام المصطلحات.

واعتبر عبد الله الغذامي النقد الثقافي أحد علوم اللغة وجاء في كتابه: "النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوصي العام، ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول الألسنية معنيّ بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغه، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي وما هو كذلك سواء بسواء...".[2]

فيرى الغذامي أن النقد الثقافي أحد مجالات علوم اللسانيات واللغويات، ويهتم بنقد الأنماط الضمنية التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل مظاهره وأنماطه وصيغه، من أجل الكشف والحفر عن جماليات أخرى ويكون ذلك ضمن النص.

من خلال ما سبق نجد أن عبد الله الغذامي اشتغل على تفكيك الثقافة العربية، مؤكدا على أن عيوبها ترجع إلى النسق الشعري ممثلا في القصيدة، وعليه جاء بمشروع جديد "النقد

[1]– عبد الله الغذامي: نفس المرجع السابق، ص: 09.

[2]– عبد الله الغذامي: المرجع نفسه، ص ص: 83-84.

الثقافي" من خلاله أعلن عن موت النقد الأدبي، في محاولة لإرساء أسس منهج جديد، ومشروع نقدي جديد، من أهم المحاولات التي حظيت باهتمام النقاد العرب اليوم.

من خلال ما سبق نجد ان عبد الله الغذامي هو أول النقاد العرب الذين اشتغلوا على النقد الثقافي كمشروع جديد وذلك لتاثره بالغرب ليعلن من خلاله موت النقد الأدبي الذي بات غير مؤهل للكشف عن الخلل الثقافي وعدم قدرته على تأويل الانساق المضمرة داخل النصوص الأدبية، فالغذامي يرى ان مشروع النقد الثقافي اصبح ضروريا.

المطلب الثاني: تعريف الثقافة

1- لغة: ورد في لسان العرب في فصل الثاء المثلثة " ثقف: ثقف الشيء ثقفا وثقافًا

و ثقوفة :حذقة، ورجل ثقف، ثقف وثقف، حاذق فهم، واتبعوه فقالوا ثقف لثقف وقال أبو زياد: رجل ثقف لقف ا رم ا رو، اللحياني : رجل ثقف لقف، و ثقف لقف و تقيف لقيف بين الثقافة و اللقافة و يقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم. (ابن ادريد) ثقفت الشيء حذفته، وثقفته إذا ظفرت به.

وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا مثل ضخم، فهم ومنه الثقافة.

وثقف أيضا ثقفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا فهم ثقف، وثقف مثل حذر وحذر

وندس، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لقن ثقف أي ذو فطنة وذكاء، والم ا رد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج اليه"[1].

كما ورد في القاموس المحيط " للفيروز أبادي" في باب الفاء، فصل الثاء ثقف، ككرم وفرح،

"ثقفا وثقفا و ثقافة: صار حادقا فطنا، وام أ رة ثقاف، كسحاب، فطنة، وككتاب: الخصام

والجلاد، وما تسوي به الرماح، و أثقفته أي قيض لي وثقفه تثقيفا سواه، وثقافته فثقفه، كنصره:

غالبة تغلبه في الحذق"[2].

من خلال هذه التعاريف اللغوية لمفهوم الثقافة تستشف أن الثقافة لا تخرج عن العلوم

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص 19

[2] الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إب ا رهيم، الفيروز أبادي الشى ا رزي الشافعي، قاموس المحيط، دار .الكتب العلمية ، منشو ا رت محمد علي بيضون، ج 3، ط 1 ، بيروت ، 1999 ، ص 162

والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها.

الثقافة اصطلاحا:

إذا اعتبرنا الثقافة من الناحية اللغوية هي التقويم والتعديل والصقل والتهذيب فإنّ التعاريف الاصطلاحية تختلف بين الأديب، وعالم الاجتماع والمفكر والناقد، وغيرهم لذا سأورد أهم هذه التعاريف في حدود ما توصلت له

***تايلور Fredrik Taylr :(1856م-1915م) مهندس أمريكي عرف الثقافة** على أنّها " :ذلك الكل المتكامل الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات او الفنون او الأخلاقيات، والقوانين او الأعراف و القدرات الأخرى .. وعادات الانسان المكتسبة بوصفه عضوا في المجتمع ."[1]

ت.س.إليوت Thomas stearns eliot:(1888م-1965م)

(شاعر و مسرحي وناقد أدبي أمريكي **)** يرى بأنّ الثقافة مختلفة المعاني حسب طبيعة الفرد ومكانته في المجتمع فيقول " :تختلف ارتباطات كلمة الثقافة بحسب ما تعنيه من نمو فرد، أو نمو فرد، أو نمو فئة أو طبقة، إنّ ثقافة الفرد تتوقف على ثقافة المجتمع كله الّذي تنتمي إليه تلك الفئة أو الطبقة، وبناء على ذلك فإن ثقافة المجتمع هي الأساسية " [2]، بذلك يكون إيليوت قد جعل من الثقافة مرتبطة بالمجتمع وفئاته وطبقاته.

[1] الدراسات الثقافية :زيود بنسار دار وبورين فان لور، تر وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة مصر، ط4 5002 .م، ص08

[2] ملاحظات نحو تعريف الثقافة :ت .س .إيليوت، تر :شكري عياد ضمن كتاب دارسات في الادب والثقافة، المجلس .الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2000 م، ص379 .

ريمون ويليام Raymond henry william :(1921م-1988م) مفكر ماركسي روائي وناقد بريطاني واضع أسس الدراسات الثقافية يعتبر الثقافة بأنّها " نظام دلالي يفضي حتما بالنظام الاجتماعي المعين إلى حتمية التبادل الاتصالي بين أف ا رده، وحتمية إعادة إنتاجه، وحتمية معايشته، وحتمية استكشافه ."[1] وهو بذلك يجعل من الثقافة نظاما اجتماعيا يقوم على الاتصالية بين أف ا رده بالإضافة إلى كونه نظاما دلاليا محدودا، وهوما اتفق فيه **ريمون** مع غيره في مفهوم الثقاف، .وحظيت أيضا الثقافة بمجال واسع لدى المفكرين العرب ونذكر من ذلك:

مالك بن نبي :**(1905م-1973م)**

مفكر ومجاهد جزائري من قسنطينة أحد رواد النهضة الفكرية الإسلامية في القرن العشرين يعرف **بن نبي** الثقافة باعتبارها " مجموعة من الصفات الخلقية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط[2] ."

وبذلك يربط **بن نبي** الثقافة بسلوك الفرد وحياته ضمن مجتمعه الذي تؤثر فيه صفاته الخلقية وكذا قيمه الاجتماعية، بالمقابل كانت للثقافة تعريفات أخرى منها:

محمد عبد المطلب مصطفى :ناقد وأكاديمي مصري من أعماله البلاغة والاسلوبية، النقد الأدبي، بناء الأسلوب في شعر الحداثة، هكذا تكلم النص.

[1] دليل النقد الثقافي، إضاءات لأكثر من سبعين تيار ومصطلحا نقديا معاصرا :ميجان الرويلي، وسعد البازغي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 3 ، 2002م ، ص ص140.141 .

[2] مشكلة الحضارة :مالك بن نبي :عبد الصبور شاهين، دار الفكر بيروت، لبنان، د ط 2000، ص 379

يرى **محمد عبد المطلب** أنّ الثقافة هي تلك " :الإضافات البشرية للطبيعة التي تحيط بها سواء أكانت إضافة خارجية في إعادة تشكيل الطبيعة، أم تعديل ما فيها إلى آخر هذه الإضافات التي لا تكاد تتوقف، بل إنّ هذه الإضافة الخارجية تضمن قائمة

العادات والتقاليد والمهارات، والابداعات الداخلية، بمعنى أنّها تتعلق بما هو غريزي، وفطري، وبيولوجي في الكائن البشري [1]" ، وبذلك جعل **محمد عبد المطلب** من الثقافة كل إضافة تصدر عن الانسان نحو الطبيعة، هذه الإضافات تجعل من الانسان يتصرف بهذه الطبيعة ويحاول إعادة تشكيلها من جديد وفق ما يتناسب ومتطلبات حياته.

ويرى **عبد الكريم الجزائري** أنّ الثقافة " هي نضج في العقل، ووعي في القلب، وإرهاف في الشعور، واستقامة في السلوك، وحذق في الأشياء علما وعملا [2]" ، فقد جعل من الثقافة عملا عقليا لكنّه ليس مجرد من العاطفة والشعور، بل هو عمل وسلوك على علم و معرفة، وقد جمع **عبد الكريم الجزائري** شروطا لتحقق الثقافة عند الفرد من خلال توفره على العقل والإحساس والعلم واتقان العمل.

يمكن أنْ أستخلص من التعاريف السابقة مفهوما أو مجموعة أفكار تقترب لمفهوم الثقافة بين العرب والغرب في كون الثقافة هي:

*المعرفة بكل أقسامها، من فنون، وأخلاق، وقوانين.

*كلّ معرفة ارتبطت بالمجتمع وطبقاته وعلاقاته بالأفراد ضمن التشكيل الاجتماع.

[1] النقد الأدبي :محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1 2003م ، ص90 .

[2] الثقافة و مآسي رجالها ، محمد بن عبد الكريم الجزائري دار الشهاب للنشر و التوزيع ، باتنة الجزائر ، د ط ، ت ص ص 21-22 .

* نظام اجتماعي لا يمكن للفرد أنْ يحيد عنه كونها تشمل كل ما يربط هذا التشكيل الاجتماعي خاصة الجانب الديني، كون الثقافة ترتبط بالمعتقد ضمن المجتمع .

* والثقافة هي العلاقة التي تربط سلوك الفرد ضمن المجتمع، وطريقة للعيش وتكييف الطبيعة لصالح الفرد.

* الثقافة هي مركب بين نتاج العقل والشعور الواعي واتقان العمل.

المطلب الثالث: مفهوم النقد الثقافي عند الغربيين.

تمهيد :

النقد الثقافي في أبسط مفهوماته ليس بحثا أو تنقيبا في الثقافة انما هوا بحث في أنساقها المضمرة وفي مشكلاتها المركبة والمعقدة وبدأ فهوا نشاط انساني يحاول دراسته الممارسات الثقافية والاجتماعية والذاتية في موضوعاتها كافة، بما في ذلك تموضعها النصوصي ومن هنا يبتعد النقد الثقافي عن الادوات المنهجية المستعملة في النقد الادبي وهي ادوات تبحث

في بنية النص وفي ما هوا بلاغي جمالي .

والنقد الثقافي في نشاط أو فعالية لغي بالأنساق الثقافية التي تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية والقيم الحضارية بل حتى الأنساق الثقافية والدينية والسياسية انا النص الأدبي فيتعامل معه ليس بوصفه نصا جماليا بل بمثابة ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر ما هو مضاد المعلن في النص الأدبي ويقصى الجانب الجمالي وظيفته الشعرية الان يؤدي إلي العمى التقليدي الذي لا يجعلنا نرى أن نكشف الحيل الثقافية التي يتوسم بها لتمرير أنساقه المضمرة.

ويري بعض الدارسين أن موقف الدكتور عبد الله الغدامي من النقد الأدبي في اطار مشروعه في النقد الثقافي ودعوته الاعلان موته يمثل جانب لم يحالفه التوفيق فيه حين اعتمد في تسويق النقد الثقافي بوصفه بديلا عن النقد الادبي وهي دعوة ما كانت لتمر من دون مناقشة أو جدل ويندرج في هذا المجال مدار بينه وبين الناقد عبد النبي اصطيف وتبين في كتابهما المشترك (نقد ثقافي ام نقد ادبي) وان كان الغدامي قد حاول أن يلطف ويخفف من كلامه عن النقد الادبي من دون أن يسقط تلك الدعوة مشروعة في الفصل الاول من هذا الكتاب[1]

[1] رايموند ويليامز، طريق الحداثة ضد المتوائمين الجدد، عالم المعرفة، الكوت، ص271.

فإن عبد النبي صطيف قد اسهب في الرد في الفصل الثاني من الكتاب الذي بعنوان، بل نقد ادبي، ورد على دعوة الغدامي مؤكدا الحاجة الي النقد الادبي وإمكانية تطويره الاستيعاب المتغيرات الثقافية والعلمية التي يشهدها العصر ومحتجا على الغدامي بعدم تخلي الغرب عن النقد الادبي مع كونهم المؤسس للنقد الثقافي.

كما أشار الي إمكانية الإفادة من نوعين في دراسة النصوص والظواهر الإبداعية وقد قام اصطيف عرضا مطولا لعدد من جوانب النظرية النقدية وأهميتها وتحدث عن طبيعة النقد كونه انشاء عن لغة إبداعية متطرقا الي تميزه عن سائر العلوم لكونه يتعامل مع لغة الادب ليصل من كل ذلك إلى أن النقد الادبي قادر على الاستجابة الواعية لكل المتغيرات وأنه قادر على اعتياد الجوانب الإبداعية والاجتماعية بنماذج فكرية وسلوكية مع إصرار الغدامي على موقفه في شرح مميزات مشروعه الاعلان موت النقد الادبي فقد عقب اصطيف معترضا ومستحيلا ملاحظاته في نقد موقف الغدامي من النقد الادبي. وان دعوة عبد الله الغدامي في هذا الكتاب لم تكن تشيدا في موقف النقد الادبي وهوا من قال في الافادة في مصطلحاته ولكنه يري أن النقد قد احترق بسبب تركيزه على الجمالي فقط بل الخطاب الأدبي، وهي دعوة قال بها امين الخوالي قليه بأن البلاغة قد احترقت ودلالة ذلك أن النقد الثقافي الذي اقترحه الغدامي في التعامل مع الخطاب الأدبي العربي (حصرا) كان مشروعا ولم يتبلور إلى صيغة الدرس. الأكاديمي وعليه فإن جل الاعتراض المقدم من عبد النبي اصطيف تمحور حول محاولة الغدامي التجاوز على التراث النقدي والبلاغي العربي وهي في حقيقة الأمر لم يقل بيها الرجل، بل أننا نلاحظ أن عبد النبي اصطيف قد بالغ في دفاعه عن النقد الادبي فلم يترك شاردة أو واردة في عظمة هذا النقد . ويمكننا القول إن النقد الثقافي لا يمكن أن يدعو إلى موت النقد الادبي بل دعى الى احيائه بطريقة حداثية وحضارية، فقال يتجاوز من خلال الأخذ بالأسباب والعلل التي تجعله نمطيا بحثا عن الجمالي فقط في السياق الادبي ولم يسلط الضوء عن الأنساق الثقافية الكامنة

وراءه، ولعل هذا الحوار القائم بين الوجهين يهدف إلى نوع من التواصل الفكري والحضاري بين الآراء المتضادة. ولكن للأسف هناك هواة في الحوار مفادها انعدام التواصل في حقى الحدود الفاصلة بين مفهومي /النقد الثقافي، والنقد الأدبي / ووجود نوع من المقاربة بينهما.

النقد الثقافي في الدراسات العربية مشروع عبد الله الغدامي :

يقول ادوارد سعيد عن المثقفين الحداثيون، أنهم ببساطة أولئك الناس الذين لا ينتمون الاي ثقافة وتلك هيا الحقيقة الحداثيون أو لوشت ما بعد الحداثية الكبرى بمعنى الوقوف خارج الثقافات أو الانتماء لكل الثقافات الإنسانية ومن المؤسف حقا انا هذه المقولة لم تفهم جيدا لدى عدد قليل من الدارسين المحدثين الغرب، غير أن مقولة ادوارد سعيد تدفعنا إلى الاستفادة بأن من يقف عند الحداثيون العرب خارج نطاق ثقافته الام سوف لن يكون تحت مضلة ثقافة أخرى (غربية) أو غيرها سيقف شأنه شأن المباعد حداثي الغربي الذي كتب عنه ادوارد سعيد، ولن نجد تعليلا شافيا لهذا الاتجاه ما بعد الحداثي العام ربما بسبب تبدل ايقاعات العصر استفحال فوضى التغيير المتسارعة أو ثورة المعلوماتية لا تدع حجزا فلم يعد ممكنا أن تنتمي إلى تراث بعينه، يقول ادوارد سعيد في مكان آخر هكذا أظن أن الثقافة يجب أن ينظر إليها بحسبانها قادرة على الاستبعاد فقط، ولكن يتم تصديرها أيضا. يجب عليك انا تفهمه وتتعلمه وما الى ذلك ولكنك لا يمكن أبدا أن تكون حقيقة منه تستطيع أن تكون فيه ولا يمكن أن تكون منه وهذه مسألة اهتم بها أعمق اهتمام.

أن الروح التي تجعل الانتماء على ثقافة بعينها وتراث بنفسه محض انكفاء ورجعة يقول الدكتور محسن جاسم الموسوي: ما دمنا نعترف بالأثار العظيمة المترتبة على النقلة الكبرى في وسائل الاتصال، علينا أيضا الاعتراف بأهمية تفعيل الوعي على أصعدة الأفراد والجماعات ولهذا تكون مهمة النقد الثقافي كبيرة وشائكة، أنه مسعى الإعادة الترتيب الوعي والدراية المتجمعة والقومية، وإذا ما أدركنا سعة المهمة وتطوراتها علمنا ان قضية النقد

الثقافي عربيا ليست ثانوية شأن الاختصاصات والممارسات الاعتيادية التي درج عليها الدرس الأكاديمي والصحافة.

المطلب الرابع: المدارس المساهمة في تأسيس النقد الثقافي.

أولا: مدرسة فرانكفورت(franc fort)

إن المتتبع لمسار الدراسات الثقافية والنقدية عند الغرب يدرك أن النقد الثقافي ارتبط "بمدرسة فرانكفورت وبالمفكرين الألمان أمثال: هوركهايمر أدورنو، ماركيز وفي الوقت الراهن بهابرماس، وهي نظرية سوسيو ثقافية نقدية هاجر أغلب أعضائها إلى الولايات المتحدة، وظلت أدبياتها هامشية حتى للنظرية النقدية بأنها مشروع يسعى إلى دفع قضية التحرر والانعتاق من خلال ما تراه جهدا قطريا. موجها ضد الهيمنة والتي أشاعتها مرحلة التنوير واستمرت مع كانط".[1]

فما يؤخذ على هذه الأخيرة (فلسفة التنوير) أنها أساءت استخدام العقل وذلك بتقييدها للحريات وجعل العقل مجرد وسيلة لتحقيق السيطرة واستغلال الثقافية لصالح الطبقة البرجوازية، وعليه تكون قضية التحرر ورد الاعتبار من أهم القضايا التي قامت من أجلها مدرسة فرانكفورت في بداياتها الأولى.

أما أرثر أيزابرجر، فأعتبرها في كتابه النقد الثقافي: " إحدى جماعات النقد الماركسي، وقد

ازدهرت في ألمانيا في ثلاثينات القرن العشرين وفي الولايات المتحدة في أربعينيات القرن نفسه واستمرت لعقود تالية، بسبب مجيء عديد من أعضاء مدرسة فرانكفورت للتدريس في الولايات المتحدة ولقد ركز أعضاء هذه المدرسة من أمثال دوركهايمر، وأدرنو وماركيزر اهتمامهم على ما يوصف بأنه مشاكل البنية الفوقية".[2]

[1] حفناوي يعلي، مسارات النقد وما دارات ما بعد الحداثة– في ترويض النقص وتقويض الخطاب–، دروب للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن، ص 1.

[2] أرثر ايزابرجر النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية) المجلس الأعلى للثقافة، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، القاهرة، ط 1،2003 م، ص 93.

وكان لدى أعضاء مدرسة فرانكفورت، وأتباعهم "حنين لفترة مختلفة والتي قد توصف بالعصر الذهبي الخيالي عندما كانت الحياة أبسط، وأعطيت لأعضاء النخبة الثقافية مكانة عليا (في مقابل النخبة الاقتصادية) وعملوا على نحو مغاير تمام المغايرة، ولم تكن القيم في صراع، وقبل تطور مجتمع الجماهير الرأسمالية.

ترى البيروقراطية الحديثة أن الهدف من صناعة الثقافة وفقا لمنظري التنظير–النقدية هو التلاعب بوعي الجماهير كي يبقوا على المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الحالية"[1].

هذا وبالإضافة إلى موقفها الصارم تجاه وسائل الإعلام في علاقاتها بالقوى السياسية معتبرة إياها من أدوات الهيمنة من خلال دورها الفعال في إلهام الناس عن الحقائق واتهامها بالترويج للمصالح الرأسمالية والسلطات السياسية، وبذلك فهي تحول دون تحقيق المبادئ والقيم الإنسانية من خلال التلاعب بعقول الطبقة الكادحة، فمن خلال ذلك ترى المدرسة (فرانكفورت)" على أن الإبقاء على الوضع القائم مصمم للطبقات الحاكمة في المجتمعات الرأسمالية، التي تريد الاحتفاظ بالسيطرة على كل المجالات والأشياء بما هم عليه".[2]

وعلى هذا الأساس المناهض للنخبوية الرأسمالية سعت المدرسة إلى كشف حيلها، وفضحها بغية تخليص المجتمع من الهيمنة الإمبريالية ومن هنا يمكن القول بأن هذا النقد الموجه للسلطة والمؤسسة تمثل أهم الأفكار والركائز التي يتكئ عليها مشروع النقد الثقافي فيما بعد في تحليله وقراءته ونقده للمركزيات وكشف أنساقها، وتتحدد طبيعة القراءة في الدراسات الثقافية حسب مدرسة فرانكفورت أو كما يسميها كلنر(قراءة الهيمنة) من خلال تقديمه "تعريفا

[1] فنست ليتش (النقد الأدبي الأمريكي)، تر: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة القاهرة، (دط)، 7000 ، ص104.

[2] أرثر ايزابرجر، مرجع سابق، ص91.

بين ثلاثة أنواع لقراءة الرفض أو المقاومة هي: قراءة الهيمنة وقراءة المعارضة وقراءة التحاور، على أساس أن النظر النقدي لثقافة الوسائل حسب مصطلح كلنر يعتمد على أخذ النص مقرونا في تفاعلاته مع المجتمع وتقاطعاته مع الإنتاج وأنظمة الاستقبال".[1]

ثانيا: مدرسة النقد الجديد

وهي تلك المدرسة التي ظهرت في فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين والتي استخدم أصحابها مناهج العلوم المختلفة مثل التحليل النفسي والاجتماعي والدراسات الأنثروبولوجية ومختلف الإيديولوجيات من أجل تفسير وتحليل النص الأدبي او العمل الفني وربطه بالعناصر الثقافية والظروف الاجتماعية والتاريخية ،ومن أبرز النقاد الجدد الذين ينتمون الى تلك المدرسة جان بير ريشار و جانسون باشلارولوسيان جولدمان ورولان بارت (1915-1980) وغيرهم".[2]

وإذا تتبعنا حركة هذه المدرسة التي سميت بالنقد الجديد فان ظهورها في جنوب أوروبا مرتبط

رولان بارت صاحب المذهب السيميولوجي، وقد كانت دراسته الجدية ل جان راسن انطلاقة فعلية لتطبيق المنهج الثقافي بنزعة افقدت النقد القديم أو الأدبي المعهود طيلة قرون وعقود من الزمن-صوابه وصفها عبد الفتاح العقيلي بالنزعة المدمرة والمتدمرة لما اعتاده الذوق العام وبالتالي تصدى حيث أصحاب النقد القديم هذا التيار المتحامل على كل ما هو جمالي ذوقي بلاغي خاصة ما تعلق بالتراث والأعراف في ذلك الوقت وعلى طليعتهم ريمون بكير.

وقد اعتمد بارت في نقده الثقافي وفق مدرسة النقد الجديد إلى تحليل مسرح راسين باستخراج

الأنساق الدلالية لتحديد الوحدات التعبيرية الرئيسية للخطاب ،كذلك ركز على مجموعة من النظم مثل طريقة الغذاء ونوعيته، الملبس والعادات والسلوكيات على شكل أنساق ؛بينما

[1] سمير خليل: النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2013 ، ص17.

[2] عبد الفتاح العقيلي: النقد الثقافي قضايا وقراءات، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط 1، 2009، ص89.

منتقديه أو من يرفض طريقته يميلون كل الميل نحو موضوعية اللغة وتجسيد الأدب والفن وتلك إنما موضة ذلك القطع من الزمن وهو الأقرب للأكاديمية والتي يتم فيها شرح النص وصفيا.[1]

وقد شارك (بارت) في مجلة الأزمنة الحديثة ضمن جماعة أدبية ملتفة حول (سارتر) ومن أهم أدوارها فضح كل أسلوب داعم للطبقة والنمط البرجوازي في الدنيا، ونجد بارت في (الكتابة في درجة الصفر) يدرس تاريخية اللغة أوفي ال واقع أن اللغة منبثقة عن ثقافة ما أو نابعة من واقع اجتماعي معين وأن الوعي الجمعي يفهم عبر العلاقة التبادلية بين اللغة والكلام.

إذن هو يعتمد مفاهيم دور كايم (durhkim) كذلك يستفيد (بارت) من مدرسة التحليل،

النفسي الفرويدية إن صح التعبير ليستخرج اللغة غير المنطوقة وغير الواعية ضمن الكتابات فدرس بدا الرغبة والانفعال لما ها من أهمية في الحياة الاجتماعية والسياسية، فجاءت دراسته مركزة على وسائل الإعلام وكل مؤسسة داعمة للنظام الرأسمالي دارسا الرسائل والمعاني المندسة في النصوص(اللاوعية).[2]

ونلاحظ في آخر كلامنا عن هذه المدرسة أنها انطلقت من الماضي لا تطبيق على فن المسرح لراييني لتخرج بحاضر جديد أو استباق الزمن لمستقبل زاهر للنقد متجاوزة الحاضر المقيد والمحاصر بالنقد الأدبي القديم الذي يقدس الطبقة البرجوازية بانتقادها وانتقاد مؤسسات الفساد فيها خاصة وسائل الإعلام المندسة باسم عصر السرعة وقوة الحضارة بأساليب مغرية، بتوظيف مدارس العلم الحديث (علم الإجتماع، علم النفس) كمساعد على استخراج الأنساق بمختلف أنواعها.

[1] المرجع نفسه، ص89-90، بتصرف.

[2] حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة، ص139-140.

ثالثا- مدرسة برمنجهام(Birmingham)

للدراسات الثقافية المعاصرة تم تأسيس مدرسة التحليل الثقافي العام ومركز الدراسات الثقافية

المعاصرة بجامعة برمنجهام في بريطانيا- والتي يعتبرها الكثيرون امتداد المدرسة فرانكفورت وجهود وقد عمل(Williams) وريحوندويليامز(stuarthill) وستيوارت هول (hoggart) روادها هو غارت هؤلاء وغيرهم من التابعين هذه المدرسة بوضع الأساسي من المفاهيم بربط العلاقة بين الإعلام والدراسة الثقافية" وقد انطلق مركز الدراسات الثقافية المعاصرة برمنجهام عام 1921 م بنشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية وجل اهتماماتها تتلخص في:

وسائل الإعلام، الثقافة الشعبية والثقافات العمومية، مسائل الإيديولوجيا الأدب وعلم العلامات، ما يتعلق بعلاقة المرأة بالرجل، والحركات الاجتماعية والحياة العادية اليومية".[1]

كما لا يمكننا مغادرة المدارس المؤسسة هذا النقد الحداثي دون الكلام عن جهود الباحث الأمريكي فنست ليتش (v-leitch) أول من وظف هذا المصطلح في كتاباته، لاسيما كتاب النقد الثقافي: نظرية الأدب لما بعد الحداثة.

في أوائل التسعينيات مبينا أهمية النقد الثقافي ومعلنا ضرورة توسيع المجال في الدراسة النقدية" ولذا فإن النقد الثقافي كما يصفه ليتش يوظف المعطيات النظرية والمنهجية في السيوسيولوجيا والتاريخ والمؤسساتية من دون أن يتخلى عن مناهج التحليل الأدبي النقدي".[2]

ومن هنا نستنتج أن ليتش يدعو إلى فتح آفاق واسعة للدراسات النقدية ما بعد البنيوية بالإفادة من مختلف مناهج النقد المتداول في تحليل النصوص وكذا الدراسات الأنثروبولوجية

[1] أرثر ايزابرجر، النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية)، ص 31 ، بتصرف.

[2] يوسف عليمات، النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديثة، ط 1، عمان، 2009، ص 95.

والتاريخية ها للنصوص مؤكدا على ضرورة الاستعارة من الإجراءات الخاصة بالتحليل الثقافي والتحليل المؤسساتي ومناهج التأويل النصوصي وأنظمة الخطاب.

المطلب الخامس سمات أسس النقد الثقافي :

أ)- السمات :

1. الشمول:

يتضح أن رغبة الناقد الثقافي اكبر مما نتخيل فهو يحرص في تغيير النقد في مختلف حياة الإنسان فالنقد الثقافي يهتم بالأدب فيدرسه باستئصال انساق تاريخية وثقافية واجتماعية وسياسية ويريد أيضا نقد النشاطات البشرية بشتى المجالات مم يكسبه شمولا اكبر وهذا مايثبته الضبع مصطفى حين قال: يوسع من منضور النقد ذاته ليجعله لكل مناحي الحياة مما يكسب النقد نفسه قيما اخرى حديثة ،فإذا كان النقد الاد بي ضرورة للأدب والكشف عن جوانب النظرية الادبية من خلال النص الموصوف بالأدبية (.....) فان النشاط البشري كله بحاجة الى النقد[1] ويضيف ايضا الى كلامه الغايةمنها النقد الانساني والنقد الثقافي اجمع انكلاهما يصب في مجرى واحد:-الشف عن النظرية -الكشف عن القوانين الجديدة ويوضح الرغبة في التحديث، والرؤية الى القديم ومحاولة تغييره بالأحسن والجديد حتى يتأنى للإنسان ان يتأقلم مع ومقتضيات عصره ويحرك عجلة الحياة، ثمّ ذهب الكاتب نفسه الضبع مصطفى يؤكد هذه الفكرة مستشهدا بقول " اليسك وسيت"(alikcikwest): (ان الاساس الوحيد لفعل النقد الادبي هو نقده حياتنا عن طريق اختبار ما اذا كنا نساعد قدما أكثرحركة مبدعةفي مجتمعنا)[2].

2. الاكتشاف:

من أهداف ومبتغى النقد الثقافي استحداث روعة جديدة في النص في حد ذاته أو في ارض الواقع اعتبار الشمولية، ولكنكمستضنون اننا لا نتوافقمع أنفسنا بقول. أن النقد الثقافي يخترق

[1]. مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مؤسسة أدباء مصر- في الأقاليم- الميناء، 26/23 ديسمبر 2003 ص 12

[2]المرجع نفسه ن .ص

ما هو جمالي ذوقي ويراهن على كل نسق تاريخي واجتماعي وعدة انساق أخرى موجودة في النص، ونقصد بالجماليات ها هناالسيميائية أو العلامة كونهاجزء من تفكير المؤلف.أي ان السمات والخصائص ليست كل ما امتاز به النقد الثقافي بل هيا الأصيل منها.

–نستخلص من خلالها ان النقد الثقافي شاسعا للأنشطة البشرية وللحريات كونه لا منتهي بالنص الأدبي وقواعد اللغة، بل تتسع بنفوذه الى الاختراع والتجديد في كل مجالات الحياة ليس في النقد فقط.

3. التوسع:

يثب الباحث" الضبع مصطفى" على ان النقد الثقافي يحدق الى افق بعيد ويوشك ان يلامسه من خلا ل نظرته للعمل الإنساني بحيث يصبح كفاء بدراسة العديد من أشكاله لهذا العمل وهذا بغية التحرر من الافكار السابقة التي ترسخت في أذهان الأغلبية الناس مما يجعل "مصطفى "يطابقها بكرة القدم او الغناء حيث تهيمن كرة القدم على الجماهير ووسائل الاعلام ، الشيء الذي جعل الانظمة السياسية واولياء الأم،يستغلون هذا الحب الجماهيري اللين لإبعادهم عن قضايا الحياة المهمة[1]، أي ان النقد الثقافي لايقف على جماهيري او نخبوي مؤسساتي فقط بل تتسع اياديه الى ما هو افسح بدراسة الهامشي الحديث.

4. التكامل:

يتميز النقد الثقافي باعتماده على عدة مناهج، وهنا يكمن تكامله؛لأنه ينظر نظرة واسعة،ولا ينظر بمنظار مدرسة دون أخربويرفض سيطرة أحد المدارس في الرؤى على الأخرى، ويرى أن الانسب والأصح الاعتماد على عدة أنواع نقدية في تتبع العلامات في سياق النصوص.

[1] ينظر. أسئلة النقد الثقافي ص 11

ويثبت "الدكتور عبد الله الغذامي"أن النقد الثقافيلا يحذف كل ما هو متوفر في النقد الأدبي من مستمتع به وجمالي الى آلة نقدية للخطاب ودراسة للأنساق مبينة وكاشفة،ويتطلب هذا التحويل في نظره إلى استبدال في المرادف.[1]

5. الضرورة:

من الضروري أن نتتبع النقد الثقافي بما يملك من وسائل تجتهد لتطوير وتجديد أو إرسال ما يساويه أو يفوقه لأنه ليس بإمكاننا أن نصل بفهم أفكارنا السالفة وندخلها في أعصر غاية في التجديد هذه الأفكار العتيقة مثلها "مصطفى الضبع"بتماثيل الآلهة فقد فعاليتها على حد تعبيره واستنادا على ذلك، من الأحسن أن تقبل عليه بالدراسة حتى نرفض او نقبل أو نتجادل في تفصيله

ب)- أسس النقد الثقافي عند الغذامي:

بعد ذكر سمات النسق عند الغذامي كان لازما الوقوف على أسس النقد الثقافي

عند الغذامي حتى نتمكن من الوقوف على الآلية التي اتبعها في مشروعه الثقافي، وقد حدد الغذامي أربعة عناصر أساسية في مشروعه وهي:

نقله في المصطلح النقدي ذاته:

ذلك أنّ الغذامي أضاف عنصر جديدا في العملية التواصلية التي كان عدد عناصرها ستة عناصر تعزز أدبية الأدب كان جاكبسون قد حددها وهي: المرسل، والمرسل إليه، الرسالة، السياق والشيفرة وأداة الاتصال، وقد أضاف الغذامي إليها عنصرا سابعا وأطلق عليه العنصر النسقي، وهذا العنصر هو الذي يكشف لنا المضمرات.[1]

[1]ينظر عبد الله الغذامي النقد الثقافي ص 8

فالعناصر الستة الأولى تبحث في الجماليات النص، بذلك تكتسب اللغة بالإضافة لوظائفها السابقة)الجمالية، النفعية أوالتعبيرية، والمرجعية أو المعجمية، والتنبيهية(وظيفة جديدة

هي الوظيفة النسقية وهي المنطلق الأول في مشروع الغذامي الثقافي.

وإن لم تكن الإضافة التي جاء بها الغذامي كبيرة، غير إنّها كانت كيفية غيّرت مفهوم التواصل الذي جاء به جاكبسون فبعد أن كان النموذج التواصلي هدفه الأول إثبات أدبية النص، تحول النموذج الجديد الذي جاء به الغذامي ليبحث في النقد الثقافي والكشف عن المضمرات المتخفية بين ألفاظ اللغة

المجاز الكلي:

والأساس الثاني في المشروع النقدي عند الغذامي كان المجاز الكلي، والمجاز مصطلح بلاغي عربي منذ القديم واقترن المجاز بالحقيقة في غالبية الد راسات والسبب في ذلك إظهار

جماليات النصوص، والغذامي يوسع مجال المجاز ليجعله يتجاوز اللفظة والجملة إلى الخطاب، ولان نظرية المجاز تقوم أساسا على الازدواج الدلالي(حقيقة / مجاز)، وقد وسع الغذامي هذه الآلية وجعلها بعدا كليا في الخطاب يشمل الجمالي والمضمر وتأثير الثقافة أيضا.

[1]عبد الله الغذذامي ، قراءة الأنساق الثقافية العربية ص 102

التورية الثقافية:

أيضا استخدم الغذامي مصطلحا بلاغيا ضمن مشروعه الثقافي فقد اعتبر الغذامي التورية أهم منجزات البلاغة، والتورية تعني الإيهام، فالمرء ينطلق من معنيين قريب غير مقصود وبعيد مقصود، وبذلك فالتورية أيضا تحمل ازدواجية دلالية قريب ظاهر وبعيد مضمر، وفي البلاغة يتم ترجيح المعنى البعيد، وهو بذلك في مجال القصدية للمعنى الشيء الذي يحولها لمظهر جمالي.

والتورية الثقافية كأساس من أسس مشروع الغذامي هي الكشف عن المضمر" تقوم على الازدواج الدلالي بين بعيد وقريب، وهو الذي نسعى بواسطته إلى تأسيس تصو راتنا عن

حركة الأنساق الثقافية في بعديها المعلن والمضمر " [1] وقد وسع الغذامي مفهوم التورية الثقافية

وجعلها تشمل أكبر قدر من التأثير الثقافي، وإذا كانت التورية تعني الإيهام في البلاغة، لكنها

عند الغذامي والنقد الثقافي تحمل مفهوم النسق المضمر، فالعبارة في التورية تحمل نسقا مضمرا.

الدلالة النسقية:

رابع أساس عند الغذامي في مشروعه هو الدلالة النسقية، ينطلق الغذامي من العنصر

[1] النقد الثقافي، الغذامي ص 71.72

السابع الذي أضافه للمخطط الاتصالي)العنصر النسقي / الوظيفة النسقية(، هذا العنصر ولد دلالة نسقية، فبعد أن كانت اللغة تحمل دلالتين صريحة وضمنية، أضاف لها الغذامي دلالة جديدة وهي الدلالة النسقية، هذه الدلالة الجديدة " ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكوّن عنصرا ثقافيا أخذ بالتشكل التدريجي إلى أن أصبح عنصرا فاعلا"[1]، من خلال هذا التشابك يمكن الكشف عن الفعل النسقي داخل الخطابات الثقافية.

الجملة النوعية(الجملة الثقافية):

دائما أحدث العنصر السابع الذي أضافه الغذامي لمخطط الاتصال وبروز الدلالة النسقية، بالضرورة ستظهر الجملة النسقية، فأصبحت الجملة تحمل ثلاثة دلالات: جملة نحوية صريحة، جملة ضمنية جمالية، وجملة ثقافية ذات دلالات نسقية، و" الجملة الثقافية هي المقابل النوعي للجملتين النحوية والأدبية ".[2]وإذا كانت الجملة النحوية ترتبط بالدلالة والأدبية ترتبط بالجماليات البلاغية، فإنّ الجملة

الثقافية تتولد عن الفعل النسقي في المضمر الدلالي للوظيفة النسقية للغة.

المؤلف المزدوج:

آخر أساس في مشروع الغذامي الثقافي ما أطلق عليه المؤلف المزدوج.

ويطرح الغذامي فكرة أخرى مفادها وجود مؤلف آخر إلى جانب المؤلف الحقيقي للنص مؤلف حقيقي (الكاتب أو الشاعر).

[1] المصدر نفسه ص 72

[2] المصدر نفسه ص 73

مؤلف مضمر (الثقافة)[1]

ويكون الغذامي قد أقحم الثقافة في العملية الإنتاجية للنصوص، فالكاتب و هو ينجز نصه تتدخل الثقافة التي اكتسبها في العملية الإبداعية دون وعي مسبق من المؤلف، لذا سيكون للنص الواحد منتجان الثقافة و المؤلف و هنا تحدث ازدواجية التأليف.

[1] المصدر نفسه ص 74

المبحث الثاني: النسق الثقافي

المطلب الأول : مفهوم النسق الثقافي لغةً واصطلاحًا

أ. النسق لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: *ونسق*: النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض، أي تنسقت.[1]

وروى عن عمر رضي الله عنه، أنه قال: {ناسِيقُوا بين الحج والعمرة، قال شمر: معنى ناسِقُوا تابعوا وواتِيرُا}. يقال: ناسق بين الأمرين، أي؛ تابع بينهما.[2]

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر: نَسق: [مفرد]: مصدر نسَقَ، نَسَق: [مفرد]: ما كان على نظام واحد من كل شيء "جاءوا نَسَقًا–نسَق الهجوم–سار على نسَق أبيه: حاكاه، اقتدى به".[3]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن مفهوم النسق في اللغة يعني والترابط، والتماسك، والتسلسل، وتتابع الأفكار، وانتظامها في نسيج واحد موحد موضوعيا وعضويا.

ب. النسق اصطلاحًا:

الجدير بالذكر أن "دي سوسير" لم يستعمل كلمة "بنية" في مؤلفه محاضرات في علم اللغة"، وإنما كان يركز على مصطلحي "نسق"، أو "نظام". إن العديد من العلوم اهتمت بالبنية قبل

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.س، ص: 4312.

[2] ابن منظور: نفس المرجع: ص: 4312.

[3] معجم اللغة العربية المعاصر، تم الحصول عليه بتاريخ: 2022/02/21، على الساعة: 12:41، https://www.arabdict.com، نسخة إلكترونية.

مجيء "كلود ليفي شتراوس"، ولذلك فقد أشار "جوناثان كولر" في إحدى محاضراته بأن كلمة "البنيوية" لم تعد لها أهمية؛ ذلك أن العديد من العلوم مثل الفيزياء والرياضيات والمنطق والعوم الاجتماعية كانت بنيوية، والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما الجديد الذي يطبع البنيوية الفرنسية؟

ويعد "دي سوسير" بالرغم من كونه لم يتوصل إلى طبيعة هذا العلم وماهيته واضع حجر الأساس لهذا العلم (النسق الثقافي)، ذلك أنه زود علم اللغة بنماذج دقيقة أكسبته العلمية الدقيقة، ولهذا الباحث مجموعة من الملاحظات في هذا الشأن نجملها كما يأتي:[1]

- الصوت متعلق بعنصرين هما: النطق والسمع، ولا وجود له إلا بتوفر العنصرين الأخيرين.
- الصوت اللغوي هو وحدة تركيبية من عنصرين: النطق والسمع، ولهذه الوحدة ارتباط بفكرة محددة.
- اللسان له جانب فردي وأخر اجتماعي، ولا وجود لجانب دون أخر.
- اللسان ينطوي على وجود نظام ثابت، كما ينطوي على عملية التطور، فهو في كل لحظة نظام قائم بذاته (التزامن)، ونتاج للزمن الماضي (الثقافة).

فيرى (دي سوسير) أن اللغة نسق من العلامات تعبر عن معاني، وأن اللغة تتحكم في الكلام كما تتحكم المؤسسات والقوانين الاجتماعية في الأفراد، يمكن اعتبار الثقافة نسق عام يتكون من أنساق ثقافية دالة تصوغ بقوانينها الخاصة الواقع. مما يجعل الأنساق الثقافية علامات.

[1]– عثماني عبد المالك: البنيوية والنظام اللغوي، مقال نشر بجريدة هيئة التحرير، نسخة إلكترونية، بتاريخ: 2010/02/18، تم الحصول عليه بتاريخ: 2022/02/21، على الساعة: 21:38، https://pulpit.alwatanvoice.co.

ويعرف عبد الله الغذامي النسق بأنه: تلك الوحدة الأساسية التي يقوم عليها النقد الثقافي، وجاء دور الثقافة لترسخه في عقلية المتلقي، ومن سماته أنه يختفي وراء الخطاب، وقد يكون مصدره الذائقة الحضارية للأمة، فيمكن تسميته بالنسق الذهني، دون شرط التأثير في عقلية المتلقي، فقد يكون في حالة كمون قد يفقده الفعالية.[1]

وأما (ميشال فوكو) فيرى: "أن النسق عبارة عن علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي ترتبط بها." ويقصد؛ أن النسق إنما هو محض علاقات تتشكل في منأى عن المواضيع التي تنتمي إليها، إلا أنها تستمر وتتنقل حسب السياقات والظروف دون أن تبرح ذاكرة المتلقي؛ وهذا التعريف ينطبق على ما يقول به (الغذامي)، إذ أن خضوع النسق لحالة الاختباء في عقلية المتلقي يمنحه القدرة على الاستمرار والمرونة في التنقل من زمن لآخر ومن جماعة إلى أخرى، وهذه الخاصية لن يستطيع أن يؤديها على أكمل وجه إلا الثقافة.[2]

وفي ضوء انفتاح النسق على مكون ثقافة اللغة "يؤسس نظاما من العلاقات المرجعية الخاصة والاحتمالات الإشارية اللانهائية، حيث تضحي العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية لا حد لها"، تعني سيميوطيقا الثقافة بتفسير علامة النسق الثقافي وفهم دلالتها الثقافية داخل الخطاب، وفي علاقتها بالسياق الثقافي.[3]

[1]– قبنه السعيد: الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصر "سفر القضاة" لـ: أحمد زغب نموذجا، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2021، ص: 18.

[2]– قبنه السعيد: نفس المرجع السابق، ص: 19.

[3]– برجوح ثورية: ترحلات النسق ولبوساته: اللغوية، الأدبية، الثقافية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: 11، العدد: 01، 2019، ص: 88.

المطلب الثاني : تعريف النسق الثقافي

إن الحديث عن النسق الثقافي، هو حديث عن النقد الثقافي، بوصفه إجراء نقديا معاصرا، أفرزته تيارات النقد لما بعد الحداثة، وركز اهتمامه على المضمرات النسقية المستترة بالجانب الجمالي للنص الإبداعي، ورصد تمظهراتها وسمات تشكلها من داخله، ويسعى من وراء ذلك إلى مصادرة القيم الثقافية التي تشربها سياق النص الماثل للقراءة، إيديولوجية كانت هذه القيم أو سياسية أو اجتماعية.[1]

مفهوم النسق الثقافي:

يعد مصطلح النسق الثقافي **(Cultural system)** واحدا من المفاهيم المركزية التي يقوم عليها النقد الثقافي **(cultural criticism)**؛ حيث إن هذا الأخير فتح المجال للنص بأن يقدم نفسه بوصفه حدثا ثقافيا يكشف عن أنساقه المضمرة وتجلياته المختلفة.[2]

ومن أبرز الفلاسفة المساهمين في بلورة مفهوم النسق في المجال الأدبي (دي سوسير) في دروسه اللسانية عندما ربط اللغة بالنظام، إذ وصف اللغة بنظام من العلامات بعد تركه (النحو المقارن) الذي قضى فيه زمنا من الدراسة والاهتمام البالغ. وقد أغنى الدرس اللغوي اللساني بثنائيات أشبه بالنظام والنسق [اللغة والكلام]، و[الدال والمدلول]، و[الآنية والزمانية]، و(الوصفية والتاريخية)، وقد تبنى الدكتور (عبد الله الغذامي) أنموذج (دي سوسير) إلا أنه اختلف عنه اختلافا جذريا بابتعاده عن فكرة البنية، ورؤيته للنسق في إمكانية استعمله في الخطاب الخاص والعام و يشيع في الكتابات إلى درجة قد يشوه دلالاتها، ومن هنا بعد

[1]– طالب عبد القادر: النسق الثقافي وسمات التشكل في الخطاب الأدبي (قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليمات)، مخبر الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية العربية والعامة، مجلة دورية محكمة، دراسات لسانية، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، المجلد: 02، العدد: 10، 2018، ص: 340.

[2]– عبد العالي حنان، بولفوس زهيرة: النسق الثقافي في رواية "قلب الملاك الآلي" للروائية الجزائرية ربيعة جلطي، مجلة ابوليوس، المجلد: 08، العدد: 02، 2021، ص: 244.

النسق الثقافي من منظور الغذامى مفهومة مركزية في نظريته النقدية يكتسب قيما دلالية، وسمات اصطلاحية خاصة، وهذا يقتضي إجرائيا أن نقرأ النصوص والأنساق التي تلك صفتها قراءة خاصة، قراءة من وجهة نظر النقد الثقافي أي أما حالة ثقافية، والنص هنا ليس نصة أدبية وجمالية فحسب، ولكنه حادثة ثقافية، فإن الدلالة النسقية فيه سوف تكون هي الأصل النظري للكشف والتأويل مع التسليم بوجود الدلالات الأخرى الصريح منها والضمني، والتسليم بالقيمة الفنية وغيرها من القيم الخصوصية التي تلغيها الدلالة النسقية وليست بديلا عنها، بل إننا نقول إن هذه الدلالات وما يلتبسها من قيم جمالية تلعب أدوارة خطيرة من حيث هي أقنعة تختبئ من تحتها الأنساق وتتوسل بما العمل عملها الترويضي الذي ينتظر من هذا النقد أن يكشفه.[1]

إن الأنساق الثقافية هي في حقيقتها قوانين/تشريعات أرضية من صنع الأنسان –في مقابل التعاليم السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في الأديان –وضعها الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة، وهي تعبر عن تصور الإنسان القديم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة، فالأنساق الثقافية قابلة للتطور شأنها في ذلك شأن كل العناصر حسب مقولة (بارسونز): "الأنساق الاجتماعية مكونة من أجزاء قادرة على التأمل والتفكير أثناء قيامها بأدوارها".[2]

والنسق عبارة عن بنية متكاملة من العناصر التي تتحدد فيما بينها، وتتفاعل، إذ تعمل متضافرة لتحقق هدفا عاما يؤدي ذلك إلى قيام الثقافة في مجتمع معين، وأن كل عنصر من هذه العناصر المتكاملة التي يكتسبها الإنسان له خصائصه، ونظامه، وقانونه الذي يحمه، وله مرتبة ودرجة ضمن نسق عام النسق الثقافي[3].

[1]– العبودي، ضياء غني، حسين حوراء شهيد: نفس المرجع السابق، ص: 57.

[2]– العبودي، ضياء غني، حسين حوراء شهيد: نفس المرجع، ص: 57.

[3]– العبودي، ضياء غني، حسين حوراء شهيد: نفس المرجع، ص: 57.

وفي ضوء التعريفات السابقة نجد أن النسق الثقافي مرتبط بالنقد الثقافي وهو معاصرا افرزته تيارات ما بعد الحداثة، فالنسق الثقافي عبارة عن مجموعة من الانظمة والقوانين، فالنسق الثقافي هو تركيب لمفهوم النسق والثقافة.

المطلب الثاني : تعريف النسق الثقافي

النسق لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: *ونسق*: النسق من كل شيء: ما كان على طريقة نظام واحد، عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض، أي تنسقت.[1]

وروى عن عمر رضي الله عنه، أنه قال: {ناسِيقُوا بين الحج والعمرة، قال شمر: معنى ناسِقُوا تابعوا وواتِيرُا}. يقال: ناسق بين الأمرين، أي؛ تابع بينهما.[2]

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصر: نَسق: [مفرد]: مصدر نسَقَ، نَسَق: [مفرد]: ما كان على نظام واحد من كل شيء "جاءوا نَسَقًا–نسَق الهجوم–سار على نسَق أبيه: حاكاه، اقتدى به".[3]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن مفهوم النسق في اللغة يعني والترابط، والتماسك، والتسلسل، وتتابع الأفكار، وانتظامها في نسيج واحد موحد موضوعيا وعضويا.

النسق اصطلاحًا:

الجدير بالذكر أن "دي سوسير" لم يستعمل كلمة "بنية" في مؤلفه محاضرات في علم اللغة"، وإنما كان يركز على مصطلحي "نسق"، أو "نظام". إن العديد من العلوم اهتمت

[1]– ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ط، د.س، ص: 4312.

[2]– ابن منظور: نفس المرجع: ص: 4312.

[3]– معجم اللغة العربية المعاصر، تم الحصول عليه بتاريخ: 2022/02/21، على الساعة: 12:41، https://www.arabdict.com، نسخة إلكترونية.

بالبنية قبل مجيء "كلود ليفي شتراوس"، ولذلك فقد أشار "جوناثان كولر" في إحدى محاضراته بأن كلمة "البنيوية" لم تعد لها أهمية؛ ذلك أن العديد من العلوم مثل الفيزياء والرياضيات والمنطق والعوم الاجتماعية كانت بنيوية، والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما الجديد الذي يطبع البنيوية الفرنسية؟

ويعد "دي سوسير" بالرغم من كونه لم يتوصل إلى طبيعة هذا العلم وماهيته واضع حجر الأساس لهذا العلم (النسق الثقافي)، ذلك أنه زود علم اللغة بنماذج دقيقة أكسبته العلمية الدقيقة، ولهذا الباحث مجموعة من الملاحظات في هذا الشأن نجملها كما يأتي:[1]

- الصوت متعلق بعنصرين هما: النطق والسمع، ولا وجود له إلا بتوفر العنصرين الأخيرين.
- الصوت اللغوي هو وحدة تركيبية من عنصرين: النطق والسمع، ولهذه الوحدة ارتباط بفكرة محددة.
- اللسان له جانب فردي وأخر اجتماعي، ولا وجود لجانب دون أخر.
- اللسان ينطوي على وجود نظام ثابت، كما ينطوي على عملية التطور، فهو في كل لحظة نظام قائم بذاته (التزامن)، ونتاج للزمن الماضي (الثقافة).

فيرى (دي سوسير) أن اللغة نسق من العلامات تعبر عن معاني، وأن اللغة تتحكم في الكلام كما تتحكم المؤسسات والقوانين الاجتماعية في الأفراد، يمكن اعتبار الثقافة نسق عام يتكون من أنساق ثقافية دالة تصوغ بقوانينها الخاصة الواقع. مما يجعل الأنساق الثقافية علامات.

ويعرف عبد الله الغذامي النسق بأنه: تلك الوحدة الأساسية التي يقوم عليها النقد الثقافي، وجاء دور الثقافة لترسخه في عقلية المتلقي، ومن سماته أنه يختفي وراء الخطاب،

[1]– عثماني عبد المالك: البنيوية والنظام اللغوي، مقال نشر بجريدة هيئة التحرير، نسخة إلكترونية، بتاريخ: 2010/02/18، تم الحصول عليه بتاريخ: 2022/02/21، على الساعة: 21:38، https://pulpit.alwatanvoice.co.

وقد يكون مصدره الذائقة الحضارية للأمة، فيمكن تسميته بالنسق الذهني، دون شرط التأثير في عقلية المتلقي، فقد يكون في حالة كمون قد يفقده الفعالية.[1]

وأما (ميشال فوكو) فيرى: "أن النسق عبارة عن علاقات تستمر وتتحول بمعزل عن الأشياء التي ترتبط بها." ويقصد؛ أن النسق إنما هو محض علاقات تتشكل في منأى عن المواضيع التي تنتمي إليها، إلا أنها تستمر وتتنقل حسب السياقات والظروف دون أن تبرح ذاكرة المتلقي؛ وهذا التعريف ينطبق على ما يقول به (الغذامي)، إذ أن خضوع النسق لحالة الاختباء في عقلية المتلقي يمنحه القدرة على الاستمرار والمرونة في التنقل من زمن لآخر ومن جماعة إلى أخرى، وهذه الخاصية لن يستطيع أن يؤديها على أكمل وجه إلا الثقافة.[2]

وفي ضوء انفتاح النسق على مكون ثقافة اللغة "يؤسس نظاما من العلاقات المرجعية الخاصة والاحتمالات الإشارية اللانهائية، حيث تضحي العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية لا حد لها"، تعني سيميوطيقا الثقافة بتفسير علامة النسق الثقافي وفهم دلالتها الثقافية داخل الخطاب، وفي علاقتها بالسياق الثقافي.[3]

من خلال ما سبق تبين لنا أن النسق الثقافي هو أحد المفاهيم التي يقوم عليه النقد الثقافي وهذا من خلال الكشف عن الأنساق الظاهرة أو المضمرة، وقد ساهم دي سوسير في إدخال مفهوم النسق للمجال الأدبي، ليتبنى عبد الله الغذامي نموذج دي سوسير من خلال دراسة الأنساق اللغوية داخل النصوص وهذا من أجل إدراك الأنساق الثقافية الظاهرة و الأنساق المضمرة.

---

[1]– قبنه السعيد: الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصر "سفر القضاة" لـ: أحمد زغب نموذجا، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2021، ص: 18.

[2]– قبنه السعيد: نفس المرجع السابق، ص: 19.

[3]– برجوح ثورية: ترحلات النسق ولبوساته: اللغوية، الأدبية، الثقافية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: 11، العدد: 01، 2019، ص: 88.

الفصل الثاني

الأنساق الثقافية في رواية

غربة نساء

للكاتبة لويزة ميهوب

المبحث الأول : النسق الاستعلائي

المطلب الأول : وصف ذات البطلة

تمثل شخصي البطلة "سمرة" عنصرا محوريا واساسيا في الرواية، فهي تحمل صفات فزيولوجية، سيكولوجية، ذهنية، تميزها عن غيرها من الشخصيات في الرواية ،وهاته الأفعال و السلوكات ،من اجل سيرورة العمل الروائي، وهذا ما سنحاول تحديده في رواية(غربة نساء) للكاتبة " لويزة موهوب"

فيزيولوجيا: نجد الاستعلاء الذاتي في رواية "غربة نساء" في الصفحات الأولى من الرواية من خلال الوصف الفيزيولوجي الخارجي للبطلة" سمرة" في قولها: (تجلس سيدة تلازم الجدية والوقار ملامح وجهها دون تصنع، بهندامها الكلاسيكي الأنيق ونظارات طبية بإطار أسود مستطيل قد عيناها بريقا ولمعانا من خلف الزجاج بدل أن تظهر النقص فيهما وشعرها الأسود الطويل المنسدل على أكتافها عله يمنحها بعض الدفيء الذي تحتاجه.)[1]

فهي تصور هنا المرأة البطلة الجدية، الحكيمة، الوقورة، ذات الملامح الكلاسيكية والأنيقة التي ترتدي نظارات طبية والجميلة التي في عينيها بريق ولمعان فهي تعطينا هنا صورة مثالية للبطلة "سمرة"، وفي الحقيقة هنا "سمرة" ما هي الا انعكاس لشخصية الكاتبة، فالكاتبة ترى أن هذه الشخصية تمثلها وتجسدها.

أيضا نجد الاستعلاء الذاتي و وصف ذات البطلة فيزيولوجيا حين قال:(ثم غرق في تفاصيل الجلسة و صورة "سمرة" لا تفارقه، شعرها المنسدل على أكتافها، بريق عينيها الواسعتين لم تستطع النظارة إخفاء جمالهما، و ابتسامتها الخجولة في كل مرة تلاحظ اهتمامه و نظراته الجريئة، و صوتها الناعم و الهادئ مهما زادت حدة النقاش، و طيبة قلبها الظاهرة أمام محياها، هذه المرأة لا يجوز للسعادة أن تهجرها و لا يحق للحياة أن

[1] لويزة موهوب،غربة نساء، دار، الجزائر، 2021 ص 12

تظلمها، و حرام على الكآبة الاقتراب منها و جعلها تعاني)[1] و هنا تبرز الكاتبة استعلاء من الناحية الفيزيولوجية فهي فاتنة من كل النواحي، جمال أنثوي لا يستطيع حتى الطبيب و هو في الأصل يعالجها أن يقاوم هذا الجمال.

سيكولوجيا:

نجد الاستعلاء الذاتي من خلال وصف ذات البطلة ولكنها تصف نفسها بل تحاول أن تعبر عن استعلاءها من خلال نظرة الطبيب لها حين تقول:(وارتسمت على وجه الطبيب ابتسامة فيها الكثير من الإعجاب، إضافة الى أنها سيدة فاتنة ومهذبة الطباع، فهي مسؤولة عن عمل تجاري يستصعبه بعض الرجال. يعطيك الصحة أنت سيدة أعمال إذا؟

لكنني كيف لسيدة مثقفة وناجحة أن تكون الى مساندة نفسية.)[2]إذا نجد الاستعلاء من خلال وصف ذات البطلة من خلال الطبيب الذي يعبر عن اعجابه بالصفات التي لمحها عن البطلة في برهة من الزمن فقط، يعني كيف للطبيب أن يكتشف هذه الصفات على هاته السيدة من خلال بضع دقائق فقط من الجلوس معها، فهنا تتجلى قمة الوصف الذاتي تتبعه البطلة في هاته الرواية.

وفي نفس الصفحة نجد استعلاء ذاتي مختلف عن الوصف الأول، من خلال وصف التصرفات أو السلوكيات التي كانت تقوم بها البطلة "سمرة" فهي تقول إنها:(كانت آخر زائرة للعيادة ذلك اليوم، قد تعمدت المجيء متأخرة لأنها وبطبعها الملول تمقت الانتظار طويلا حتى لو كانت من أجل مراجعة طبية كما لا تحب الاخلال بموعد متفق عليه مسبقا)[3]

فكأنها تريد أن تبين أن "سمرة" متفردة، متميزة، لا تشبه الناس. هي تمقت الانتظار ولا يهمها أن تأتي الأولى مثل بقية الناس الاخرين، أما هي كانت الأخيرة، وهذا فيه جانب من

[1] الرواية ص 51.

[2] الرواية ص 19

[3] الرواية 12

الاستعلاء. وكأن الكاتبة تصور البطلة "سمرة" أنها فريدة من نوعها لا تشبه أحدا على الاطلاق.

و أيضا نجد الاستعلاء الذاتي ووصف ذات البطلة و اهتمامها بقطتها "شونة" تعبر عن ذلك النسق الذي يعطي ل"سمرة" بريقا في الحياة و يخفف عنها حزنها و وحدتها و آلامها لأنها اختارت هاته الوحدة و الحزن و فضلتها على أن تختار المجتمع الذي يتعارض مع قيمها و مبادئها و رؤيتها للحياة و الوجود لذلك نجد في قولها: (في تلك اللحظة جاءتها قطتها الصغيرة تموء بدلال رافعة ذيلها معلنة وجودها حتى وصلت اليها و احتكت بأقدامها لتنتبه اليها "سمرة" و تتغير ملامح وجهها الى الابتهاج راسمة بعض السعادة المؤقتة التي تعزي بها نفسها من حين لآخر.

لولا شونة التي خففت حزني وانست وحدتي لكنت هلكت حزنا ويأسا. انظري اليها كيف تتودد لي انها تخبرني أنها بجانبي وشاكرة صنيعي معها، بعض الحيوانات يا "نفيسة" أكثر إدراكا من بعض البشر)[1] هذه العبارة تؤكد على الرؤية أو نسق الانتقاص ونسق الدونية التي ترى به البطلة "سمرة" الى الانسان، وأن حتى الحيوان مثل القط يساهم في تغيير مشاعر البطلة "سمرة" ويؤنس وحدتها وتفضله على الانسان، هي اختارت وحدتها حتى تعيش وحيدة وبعيدة عن الأهل والمجتمع ،كما انها تساعدها على قضاء وقت جيد بدلا من التفكير المستمر بأمور الحياة المثيرة للتعب والقلق ،فبهذا تحقق ذاتها وتحقق هذا النسق الاستعلائي.

أ) **ذهنيا:** أيضا نجد الاستعلاء الذاتي من خلال وصف ذات البطلة ذهنيا حيث تقول: (أيها الطبيب أخبرتك أني بلغت الثلاثين. أي أنني الان قادرة على تقرير أسلوب الحياة الذي أريده دون الرجوع لرأي أحد، ليس اندفاعا أو تهورا من امرأة تدعي التحرر وتسعى لعيش حياة بدون ضوابط كما يظن الكثير حين يشاهدون امرأة تعيش بمفردها، بل أنا راشدة ويمكنني

[1] الرواية ص 70

التمييز بين الخطأ والصواب والحمد لله أنني أحظى بثقة عائلتي التي ربتني على احترام القيم كما أن الحياة أجبرتني على ذلك، ومن تظنه يرغب في العيش وحيدا.)[1] فالبطلة ترى أنها سيدة قرارها وأنها بإمكانها أن تخرج من مجتمعها الضيق والى مجتمع اخر وتعيش بمفردها، لأنها ترى أن وجودها يرتبط ويقوم على القيم الإنسانية، وليس على فعل المراقبة التي يفرضها الاهل، لذلك فهنا نجد استعلاء عند البطلة من خلال وصف ذاتها من حيث الذهنية فهي لا تشبه الأشخاص الاخرين والنساء الأخريات اللواتي يتحكم فيهن أهل بيتهن وبالتالي ترى نفسها مميزة وفريدة من نوعها ولا تشبه النساء، فهي ترى أن لديها القدرة على اتخاذ القرارات دون الرجوع الى رأي الأهل ورأي المجتمع.

كذلك نجد الاستعلاء الذاتي من خلال صفة القوة و الشجاعة التي تتميز بها البطلة "سمرة" فهي لا تستسلم و تقاوم بشجاعة رغم الالام و الانكسارات و الهزائم العديدة التي تتعرض لها "سمرة" في حياتها و نجد ذلك حين تقول:(لم تستسلم ..بل انها تقاوم بشجاعة كي لا تنكسر كآخر جندي شريف في ساحة معركة معروفة النهاية، هذا كل ما تقوى عليه. وخذه الأغصان انما تعرت من أوراقها الذابلة لتلبس يوما ما أوراقا خضراء جديدة تليق بمرحلة بهيجة وصفحة مشرقة من حياتها)[2] هنا تظهر جانب من التحدي والقوة والشجاعة وهذا عنده علاقة بالاستعلاء لأن هذه الصفات تجعل من "سمرة" فيما كانت عليه. كذلك نجد في نفس الصفحة تعبير البطلة "سمرة" على أنها طفلة بريئة:(طفلة بريئة قد أثارها مشهد عاطفي حزين حاولت التعبير عنه في مخيلتها)[3]نجد صفة البراءة إضافة الى صفة القوة والشجاعة وعدم الاستسلام فهذا مظهر من مظاهر الاستعلاء في الرواية.

كذلك نجد الاستعلاء من خلال ذهنية الكاتب فهي تصور الطبيب على أنه معجب بالبطلة "سمرة" أيما اعجاب وهذا الاعجاب انما يرتبط بالكاتبة مباشرة لأن "سمرة" تجسد رؤية الكاتبة

[1] الرواية ص 23

[2] الرواية ص 13

[3] الرواية ص 14

للأنثى، والكاتبة ترى أن الأنثى التي تمثلها تلقى الاعجاب والترحيب والاطراء ويعجب الطبيب بأناقتها ومظهرها وهذا ما نجده من خلال قولها:(بعد أن استقر رأي "سمرة" على استمرارها في العلاج النفسي كتجربة لا تنتظر منها الكثير وصلت الى العيادة متأخرة. رحب الدكتور بمريضته أشد الترحيب وبالغ في الاطراء على أناقتها وحسن مظهرها فهو اليوم يراها أكثر اشراقا من المرة الماضية)[1] وهذا الاعجاب والاطراء انما ينعكس على شخصية الكاتبة باعتبار "سمرة" تجسد رؤية الأنثى عندها.

أيضا نجد الاستعلاء الذاتي من خلال اعجاب الطبيب و شدة انبهاره بسمرة حين يقول:(و أغمض عينيه و أخذ في تذكر كل ما جاء في حديثهما الشيق عن العائلة و عن المجتمع و الأفق الواسع و الكلام المتزن الحكيم لا يمكن لصاحبته أن تعاني من اضطراب نفسي الا اذا كانت الظروف التي عاشتها ثقيلة و قاسية حفرت جراحها على قلبها الرقيق)[2] فهاته العبارة تؤكد على انبهار الطبيب و تفكير البطلة رغم أنها ترى نفسها أنها تعاني من أزمة نفسية، و في الحقيقة "سمرة" ما هي الا صورة معكوسة لذات الكاتبة و هي تحاول أن تترجم ذهنيتها و أفكارها من خلال هذه الشخصية.

أيضا نجد الاستعلاء الذاتي في مشهد اخر من الرواية حيث ان سمرة تقدم لها رجل لخطبتها وبدأت جارتها تصفه لها حيث تقول: نعم ماتت زوجته منذ سنة تقريبا وكما تعلمين فالرجال لا يتحملون الوحدة طويلا ، انظري اليه انه لا يدخر جهدا لكي يهنأ بكل أيام حياته رغم كبر سنه، يدرك ذيدا ان العمر لا ينتظر .كما انها فرصة لك أيضا لتعوضي سنوات شبابك التي قضيته وحيدة ،ستملكين كل ما ترغبين به ،بيت واسع بدل شقتك الصغيرة، سيارة فاخرة، حتى انك ستوسعين عملك ان شئت او تنشئين شركة اكبر، ولن ينقصك شيء مع هذا الرجل الغني ،ستلبسين الذهب الذي تحلم بلبسه النساء في العلمة، الا ترين انك

[1] الرواية ص 39

[2] الرواية ص 51

تستحقين الحياة الهانئة والعيش الرغيد؟ هيا أجيبي أما عن عمره فلا يزال الرجل قادرا على ممارسة نشاطه وجسمه لا يعاني المرض.

ارادت سمرة ان تضحك بأعلى صوتها وتتعالى ضحكتها الهستيرية ليسمعها كل سكان البناية ثم تخبرهم أن جارتها عثرت لها على السلعة المفقودة وجاءت لتعرض عليها الصفقة التي تنتظرها كل فتاة وحيدة.

لكن "سمرة "تتعامل مع هذا الامر باستعلاء وفوقية وتقدس وحدتها التي فيها فرضا لنسقها الاستعلائي وترى فيها فرضا لوجودها الانثوي المتحرر، ورد "سمرة "تهكمي على ما تقدمت به الجارة وهي ترى ان هذا الامر بعيد كل البعد على ذهنيتها الانثوية التي تقدس الحرية وتقدس الوجود الانثوي وتترفع عن هذا المجتمع وعلى هاته العادات وعلى الرجل بصفة عامة.

"سمرة" هي الشخصية الرئيسية من خلال دورها البارز في الرواية ومواكبتها لجميع الأحداث، كما أنها قامت بدور الساردة في الرواية، تعرضت لعدة عوائق وصعوبات في حياتها، وذلك نتيجة المرض النفسي الذي تعاني منه، ولقد صورتها الكاتبة "لويزة موهوب" أحسن تصوير، و أخذت القسط الأكبر من الوصف والسرد في الرواية ،وظهرت بشكل كامل من خلال رصد دقيق لأهم الأبعاد المكونة لشخصيتها :(فيزيولوجيا، سيكولوجيا وذهنيا) وهذا انما يدل على ذكاء الكاتبة ومدى ثقافتها وسعة اطلاعها أدبيا وفنيا وحسن تذوقها.

المطلب الثاني : بنية الزمان و المكان

وصف الزمان والمكان:

وصف الزمان:

يعتبر الزمان عنصرا لازما وضروريا من العناصر المكونة والمؤسسة للبناء الروائي، حيث لاوجود لشخصيات ولا لأحداث ولا حتى لحوار خارج إطار الزمان وهو لا يقل أهمية عن المكان، وهذا ما سنتطرق اليه ونحاول تحديده في رواية (غربة نساء) للكاتبة "لويزة موهوب":

نجد الاستعلاء الذاتي من خلال وصف الزمان وبالتحديد وصف الشتاء الذي تقول البطلة أنها تحبه :(تقولين جميل؟ هل أنت من عشاق فصل الشتاء؟ فصل البرد والصقيع وقسوة الطبيعة؟ انني أكتشف شخصية مميزة.

- نعم أليس المطر نعمة من الله؟ بل أعظم نعمة فبدون الماء تجف الأرض وتنتهي الحياة. والحمد لله أن جعل نزول الغيث بإذنه هو.
- شعورك جميل، لكن الخروج في هذا الطقس يتطلب شجاعة.
- لا نحتاج شجاعة كي نتعايش مع الطبيعة وتقلباتها فتقلبات البشر، أصعب وأخطر بكثير، وقسوتهم على بعضهم تفوق قسوتها)[1]

يعني هنا تقول: الطبيعة ليست قاسية وأنها من عشاق فصل الشتاء، وأنها ترى أن المطر نعمة من الله ونعمة وجودية لأنها تربطها بالماء، والماء مكون وجودي بارز في هذا العالم، وبالتالي فهي تحب فصل الشتاء لأنه مكون وجودي بارز ويصنع وجود الكاتبة البطلة ويفرض وجودها الذي يرتكز ويقوم على الاستعلاء الذاتي.

[1] الرواية ص 22

الزمان لا يختلف عن المكان في إعطاء دلالات ذات أهمية فهو يحتفي برؤية خاصة للكاتبة تجاه هذا الزمان، (فصل الشتاء) بأبعاده النسقية وما يحمله من دلالات في الرواية مما يبين أن الكاتبة ذواقة ومحبة للطبيعة.

وصف المكان:

يعد المكان من اهم المظاهر الجمالية في الرواية العربية المعاصرة ، مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء الجمال العرب الاهتمام به ودراسته وتتبعه ، ففي المكان تولد الشخوص، وتتحرك نحو النمو الروائي ، ولا يمكننا الاستغناء عنه، ولا يمكن ان تكون رواية من دون مكان، ولا تقل أهميته البنائية في الرواية عن المكونات الأخرى ، فهو يعتبر محور من المحاور الأساسية التي تدور حولها الرواية ، والروائي او الكاتب حريته مطلقة في توظيف المكان، ما دام المكان يعمل على اظهار هدف الكاتب العام من كتابته لروايته،ومن سنشرع في ذكر بعض الأماكن في رواية(غربة نساء) للكاتبة "لويزة موهوب":

نجد الاستعلاء الذاتي من خلال وصف المكان بالتحديد من "بيتها" فهي ترفض فتح النافذة في النهار لكنها تفتحها في اليل لأنها تكون خالية من الناس فهنا استعلاءها على المجتمع ورؤيتها على أنه مجتمع سلبي وأفكاره سلبية وعاداته وتقاليده بائدة، فهي تتأمل الجمال، كيف تتلألأ (الأضواء الاصطناعية فلا أثر لضوء القمر بين تلك الغيوم، وترى نوفذ البيوت ينبعث منها نور خافت لطيف يوحي بما يسودها من دفء وحميمية، وتغمض عينيها لتتخيل حياة العائلات التي تسكنها.)[1]

يعني تتأمل من النافذة الجمال، وهذا فيه استعلاء، يعني أنه في النهار الشارع يكون فيه المارة تكون فيه النافذة مغلقة لأن "سمرة" لديها رفض اجتماعي.

[1] الرواية ص 2

نذكر "سمرة" حين دخلت الى مكتب الطبيب بدأت تصفه منبهرة بجماله وتنظيمه وأناقته فتقول:(مقعدان من الجلد الأسود متقابلان أمام ذلك المكتب الفخم والذي يسع كل ما يلزم صاحبه لأداء عمله، حاسوب شخصي، ساعة مكتب رقمية، علبة لحفظ الأقلام و أخرى مخصصة للأوراق الصغيرة لتدوين ما يحرص على تذكره، مفكرة جميلة لحفظ المواعيد و تدوين العناوين و أرقام الهاتف، و خلف المكتب خزانة متوسطة الحجم ذات أبواب زجاجية تستطيع من خلالها رؤية ملفات المراجعين مرتبة و علب الأرشيف مدون عليها أرقام السنوات بشكل واضح منظم قريبة من نافذة مفتوحة للنصف ما يكفي ليتسلل الضوء الذي يسمح به هذا الطقس حين تعاند الشمس الغيوم و تتفوق عليها، يغطيها ستار شفاف باللون الأبيض المطرز بأشكال هندسية مختلفة، و بالقرب من المكتب أريكة طويلة وضعت للمرضى من أجل الاسترخاء و التنفيس عن كل متاعبهم و معانتهم)[1] فهذا الوصف المكاني تريد "سمرة" أن توصل أنها ذواقة و أنها تنتبه للجمال المكاني في عيادة الطبيب انما يدل على ذوقها و ادراكها للجمال فهي تريد من خلال هذا الوصف المكاني اظهار قدراتها على كل ما هو جميل في الاستراحة لأنه يشعرها بالراحة النفسية.

من هنا يمكن أن نقول أن المكان في الرواية شكل ظاهرة لافتة للانتباه، اذ يلاحظ الدارس للرواية أنها تحتفي برؤية خاصة للكاتبة تجاه هذه الأمكنة بأبعادها النسقية و الرمزية، فهذه الأمكنة منحت الرواية صبغة جمالية بانسجامها و تناغمها و تناسقها مع أحداث الرواية لتكشف لنا عن النسق الثقافي لهذا المجتمع.

[1] الرواية ص 15.16

المطلب الثالث : رفض المجتمع و العائلة

الشخصيات:

تعد الشخصيات عنصرا هاما في بناء الرواية ويستحيل فصلها عن باقي العناصر الأخرى، فهي تقوم بتطوير وتنمية الاحداث، كما انها تجسم الفكرة من خلال تصرفاتها، وهذا ما يجعلها تكتسب أهمية في الرواية، والشخصيات هي عبارة عن اشخاص تقوم بأدوار مختلفة وتحمل صفات مختلفة تقوم بأدوار مختلفة، وتحمل صفات مختلفة حسب رأي المؤلف، وهذا ما سنتطرق اليه ونحدده في رواية (غربة نساء) للكاتبة "لويزة موهوب"

الطبيب:

كذلك تحاول البطلة ابراز شخصية الطبيب وابراز أنه شخصية شاب مجتهد وناجح وتحاول مقارنته بشباب منطقتها المدينة الصغيرة "العلمة"، وترى أنه شخصية متميزة وهذا النوع الذي يعجبها من الرجال، فهي تبين استعلاءها الذاتي على أبناء المجتمع الذي كانت تعيش فيه، فهي ترى أنهم ينشؤون على الاتكالية السلبية، وعلى الكسل، ومعظمهم من العائلات التي يكون فيها الأب مغترب في فرنسا كذلك لا يبذل أي جهد لبناء مستقبله وبناء أفكاره فهي تصف شخصية الطبيب لتبين استعلاءها على مجتمعها وأبناء منطقتها.

نجد أيضا استعلاء ذاتي فهي تحاول أن تصفه لتبين الصفات التي تحبها في الرجل لأنها ما انتبهت هي اليه الا لأنها انتبهت لصفات تحبها حيث تقول:(رغم أنه ثلاثينيالا أن الشيب غزى رأسه و لحيته و تبدو عليه علامات التقدم في السن كما أنه نحيف الجسم كأنه يجهده في العمل المتواصل أو يعاني عارضا صحيا، لابد أنه كثير التفكير، يقال أن الشيب من علامات النضج و الحكمة ، هذا طبيعي فهو صاحب أكبر عيادة نفسية في المدينة، يبدو جادا في عمله و تعامله مع المراجعين)[1]هذه كلها من صفات الطبيب التي تظهر انتباه

[1]الرواية ص 18

البطلة "سمرة" لهذه الصفات، في الحقيقة ما هي الا مرآة عاكسة للصفات التي تحبها "سمرة" و تبين من خلالها أنها صاحبة ذوق عالي في كل شيء و من ذلك في اختيار الشخصية حتى و ان كانت شخصية الطبيب، و ان كانت هي أيضا مريض يعالج عنده، فهي دائما تمارس استعلاءها الذاتي لتحقق وجودها و تبرز رؤيتها للجمال و كل مكونات العالم.

تحاول الكاتبة أن تبين أن شخصية الطبيب ضعيفة مفتونة بالمريضة "سمرة"وتبين أنه يحاول مطاردتها من خلال مدحها أو النظر اليها أو الشرود في عينيها، فهي تحاول أن تبين أنه يتفاعل عاطفيا ووجدانيا مع كل تحركات هذه الأنثى فتقول:(انتبهت "سمرة"الى نظراته و لمست اعجابه ما زاد من غرورها الأنثوي في تلك اللحظة وطارت مشاعرها بخفة ترفرف في المكان، بيد أنها تجيد تجاوز مثل هذه المواقف الحرجة بسهولة فسيطرت على الموقف بطريقتها)[1]فعوض أن يكون الطبيب المسيطر على هذه المريضة "سمرة" و المسير لها أصبحت هي من يدير هذه الجلسة، و ان كان يبرز دونية الرجل، هذا الرجل الذي لا يرى في الأنثى الا جمالا و جسما، والمهم أنه يركز على جماليات الأنثى حتى و ان كانت مريضة عنده، فهذا يؤكد نسق الأنوثة عند البطلة و نسق الأنثوية فهي تحاول أن تكرسها وترتقي بكل ما يرتبط بالجوهر الوجداني للأنثى.

وتواصل في نفس الأمر من خلال التأكيد على نفس الفكرة فتقول:(يهز "علي" رأسه استحسانا راضيا عما حققه مع مريضته لحد الان ومن حين لآخر يسترق نظرات عابرة لامرأة مكتملة الأنوثة بالغة الجمال حنونة وطيبة كرجل يعاني الوحدة والغياب ليشبع شوقه الطويل مفتونا بكلامها العفوي وابتسامتها الساحرة دون أن يبدي شيئا من ذلك حفاظا على مكانه ودوره كطبيب وخوفا من ابتعادها وهي ما تزال في بداية العلاج)[2].

[1]الرواية ص 48

[2]الرواية ص 49

تواصل البطلة "سمرة " اظهار استعلائها و فوقيتها من خلال وصف شخصية الطبيب "علي" المرتبطة ارتباطا شديدا حسب ما تبديه هي من أنه يعنى بمدحها و يكيل عليها بعبارات الاطراء و المجاملة، أما "سمرة" فهي لا تلقي له بالا و لا تهتم انما ترتبط أكثر بالمكان الذي وفر لها راحتها هي الشخصية، فهي تتعلق بالعيادة و لا تتعلق بالشخص و تظهر أن هذا الشخص دائما يلاحقها و يتضح هذا في قولها:(دخلت "سمرة" مكتب الدكتور "علي" مشتاقة للمكان بعد غيابها الجلسة الماضية فقد أصبح كل ما فيه مألوفا لها، ألقت التحية بحماس، و لكن رده كان باردا و لم يجاملها كعادته.

بيد أن عينيه تفضحان ما يخفيه تجاهله من شوق و عتاب: الحمد لله أنك بخير.. أيتها المرأة القاسية كيف جعلتي القلق يسكن قلبي لأسبوع كامل)[1] وهذا يظهر أن الطبيب يعاتب البطلة "سمرة" ويشعرها بأنه مهتم بها ومهتم بأمرها رغم أنها تتجاهله فهي هنا تمارس الاستعلاء من خلال اظهار شخصية الطبيب المرتبطة والمتعلقة بها، والتي يشعر في غيابها بالقلق والحزن وتنتشي هي بقسوتها وباستعلائها وفوقيتها التي تمارسها هي في حق الطبيب.

هي الشخصية الثانية البارزة في الرواية، ترافق الشخصية البطلة "سمرة" في مواكبتها لجميع الأحداث فكانت غالبا ما تمثل دور المتلقي في الرواية، فقد صورته الكاتبة "لويزة موهوب" أحسن تصوير، ووصفته كيف كان مغرما بها، وكيف كانت تمارس استعلاءها و فوقيتها عنه، هنا نجد كأن "لويزة موهوب" تريد إيصال رسالة الى المجتمع مفادها أن الرجل قد يقع في الاعجاب أو الغرام بالأنثى مهما كان منصبه وفي أي مكان أو زمان.

رفض المجتمع والعائلة:

نجد أيضا الاستعلاء الذاتي من خلال رفض عادات المجتمع فالطبيب النفسي اكتشف أن هذه المريضة تعاني من صراع حاد وتصادم قوي مع العادات والتقاليد الرائجة في المجتمع

[1] الرواية ص 79

فهي ترفضها وترفض الكثير من السلوكيات الاجتماعية التي تزعجها وتفقدها الثقة فيمن حولها:(لاحظ الدكتور علي أن السيدة التي أمامه ناقمة على من حولها وتعاني كثيرا من العزلة. انها مثخنة بجراح قد يكون السبب فيها أقرب الناس اليها، هذا لا يخفى على أي شخص عادي وليس بالضرورة أن يكون مختصا لكنه اليوم لن يغوص في تفاصيل المشكلة بل سيزيل الحواجز النفسية بينهما أولا فتطمأن بالحديث اليه وتستطيع اخراج ألامها بكل راحة ودون أي حرج) [1]يعني نجد هنا رفض لعادات المجتمع وعلاقة البطلة المضطربة مع هاته الذات الجمعية التي تقيد من حريتها ومن قدرتها على التكيف مع الواقع.

وأيضا نجد أن الدكتور لاحظ أنها ناقمة على من حولها وتعاني الكثير من العزلة فهي مثخنة بالجراحات والالام التي سببها المجتمع لذلك عندها تصادم واضح مع المجتمع، فالبطلة هنا تعيش الاستعلاء الذاتي من خلال الترفع عن العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية السائدة في مجتمعها.

كما ترفض الكاتبة من خلال شخصية "سمرة" بعض العادات والتقاليد التي ترتبط بالعائلة وتكشف عن نسق أنثوي تجاه الذكر وهي رفضها تذمرها من خدمة أخويها وترى أن هذه الخذمة انما تكرس نسق فحولي داخل العائلة وتعمل على التمييز بين الرجل والمرأة ولذلك فهي تحاو أن تنتصر لقيميها الأنثوية ولا تستطيع أن تمتنع عن خدمة أخويها لأنهما يجسدان نسقا فحوليا ذكوريا يكرسه المجتمع كما تكرسه العائلة ويتضح ذلك في حديثهما في الجلسة الثانية مع الطبيب حينما تتحدث عن مرحلة الطفولة حين قالت :(لطالما كنت طفلة كتومة لا تشتكي و صبورة لا تحتج كنت أصغر اخوتي و هما ولدان، نشأت على طاعتهما كطاعة والدي، لا أدري هل كان السبب أنهما يكبرانني سنا أم لأنهما ذكران، حقا لا أدري، كانت أمي تقول لي دائما عندما أتذمر من خدمتهما (اخوتك سندك في هذه الحياة

[1]الرواية ص 22

يجب أن تحتفظي على علاقتك الطيبة بهم و تخدميهم اليوم ليقفا الى جانبك غدا)[1] و في الحقيقة جسدت نسق الفحولة، البطلة جسدت نسق الأنوثة فهي تحاول أن تنتصر للأنثى و تتملص من العادات والتي تفرضها العائلة و يفرضها المجتمع عليها انطلاقا من رؤية العائلة و رؤية المجتمع، و هاته الخدمة انما تأتي من طيبة خاطر و أن الأنثى غير مغصوبة عليها ، كذلك تواصل الكاتبة في نفس الفكرة حينما تواصل طرح الأسئلة باستنطاق الحقيقة التي تكرسها العائلة و يكرسها المجتمع فتقول في أخويها :(لم يسيئا لي يوما بفعل أو كلام بل أجزم أن خدمتي لهما كانت نتيجة تنشئة والدينا لنا، فكما نشأت أنا على الطاعة و خدمة أخوي في صمت و استسلام نشأ كل واحد منهما على الاتكال و الاعتماد علي فكانت هذه العادات من المسلمات في عائلتنا)[2] وهنا يتضح رأي الكاتبة أو البطلة "سمرة" في رفض المسلمات العائلية و في نقد المنظومة العائلية التي تنشأ الأطفال و أفراد العائلة على تنشئة يحكمها نسق الذكورة و نسق الفحولة و يكرس فيها الرجل سلطته و استبداده ة تخضع فيها المرأة للاستسلام و الصمت الواقع لأنها ترى أن ذلك الأمر ما هو الا خدمة للرجل و أمر من العائلة و واجب عليها أن تؤديه تجاه أهلها و مجتمعها . كما تواصل "سمرة" على استذكار ذكرياتها في عائلتها تأكيدها على نسق الفحولة الغائرة في ذات مجتمعها حينما تتحدث عن سر تسميتها وتقول أن والدها سماها "سمرة" لداعي أنها كانت داكنة البشرة و قد فرح و سعد بهذا القدوم خاصة أن عائلتها كانت تنتظر ذكرا ثالثا. و هنا تفتح الكاتبة القوس واسعا أمام ظاهرة تؤكد على نسق الفحولة المتجذر في الذات الجمعية سواء تعلقت هذه الذات بالعائلة أو المجتمع، بأنها ترسخ هذا النسق و ترى بأن المولود القادم يجب أن يكون ذكرا و اذا كان أنثى فانه يكون مصدر حزن و كآبة حيث تقول:(و لعلمك يا دكتور أنه من أطلق علي اسم "سمرة" لأني كنت داكنة البشرة عندما ولدت و قيل أنه فرح لمولدي حين كان

[1] الرواية ص 40

[2] الرواية ص 41

كل الأهل و أمي معهم يتمنون ذكرا آخر)[1] حيث تشير الكاتبة الى نسق الفحولة الذي يتجلى في الأنثى ، يعني الأم في حد ذاتها هي الحامل لهذا النسق و المدافع عليه و المكرس له في العائلة، و الأم أنثى، فالأنثى في هذا المجتمع الذي ترفضه انما هي أنثى ترسخ نسق الفحولة و تكرسه في عائلتها.

فالكاتبة هنا تناقش طبيعة المجتمع و أنساقه المجذرة منذ القدم ولعلها هنا لا تهاجم المجتمع فقط، بل انها تعاتب العائلة ولعل الهدف من هذه المعاتبة الذي أبدته الكاتبة من المرأة انما هدفه تغيير الفكر الاجتماعي السائد وذلك من خلال اعمال العقل والمنطق وتحقيق العدالة بين المرأة والرجل.

أيضا نجد تسليط الضوء على نسق فحولي متفشي يحكم المجتمع، وهو الرجل او الزميل في العمل الذي يريد ان يقدم للأنثى خدمات الغاية منها فحولية ذكورية بحتة خاصة حينما تقول: الرجل الشريف يبدي شفقته ويعرض مساعدته في كل صغيرة ونادرا ما وجدت الصدوق بلهو استعراض لقوتهم امام ضعفي ولتمكنهم مقابل قلة حيلتي. اما الدنيء فكان يبحث عن فرصة للتحرش بامرأة يائسة تحطمت روحها ذات حادث مأساوي وبقي جسدها صورة ظاهرية وقشرة براقة لداخلها الجاف.

وهناك من يقدم لي صداقة نقية ليخفف وحدتي سرعان يخلطها بمشاعر الانجذاب كلمات الغزل فتصبح بنظري صداقة مشوهة فاقدة لجوهرها فتعافها نفسي ويرفضها قلبي. فهنا الكاتبة توضح وتبين أنها ترفض المجتمع، وما قرارها بوحدتها في شقتها وفي منزلها الا نابع من هاته التصرفات التي وجدتها في المجتمع وهي ترفضها وتمقتها ولكنها تتورط فيها وتتعامل معها باستعلاء إيجابي يحفظ كرامتها ويحفظ للأنثى وجودها النبيل في هاته الحياة وهذا المجتمع.

[1] الرواية ص 43

المبحث الثاني: نسق الأنوثة والذكورة

يمثل النقد النسوي أحد فروع النقد الثقافي، وهو ذلك النقد الذي ظهر منذ أكثر من ثلاثين عاما، وراح يركز على المسائل النسوية، ويعد الأن منهجا في تناول النصوص والتحليل الثقافي بصفة عامة.

ويصب النقد النسوي اهتمامه على القضايا المتعلقة بالجنوسة، وصدارة المرأة في وسائل الإعلام الجماهرية، والدراما، والسينما، والأدب، كذلك يُعنى بتسليع جسد المرأة في الدعاية والإعلان، كما يهتم بتلك النظرة الذكورية وبالقيم الأنثوية التي تقوم عليها المجتمعات، وبدور المجتمع فيها من خلال رؤية ذكورية للعالم، كما يعني النقد النسوي بنقد مناهج العلوم الاجتماعية؛ حيث يرى كثير نقاد المنهج النسوي أن مناهج العلوم الاجتماعية تتحيز دوما في نظرتها للذكورة بأساليب مختلفة.[1]

ومن خلال هذا المبحث سوف نتطرق إلى مطلبين، المطلب الأول: السلطة الذكورية، والمطلب الثاني: نسق الإنسانية/التساوي.

[1]– ندى يسري: المركزية الذورية وثقافة النسق في قصص: قصة ساعة لكايت شوبان، وبيت من لحم ليوسف إدريس، وامرأتان لعاموس عوز، دراسة مقارنة، رسالة المشرق، نسخة إلكترونية، https://journals.ekb.eg/، ص: 345.

المطلب الأول: السلطة الذكورية

حاولت المؤلفة **(لويزة موهوب)** العمل برؤى مختلفة كمحاولة منها لتسليط الضوء على جنس الذكورية التي كانت تظهر بشكل عام وواضح في الرواية وفي العديد من المناسبات، حيث كانت الرواية غزيرة بالشخصيات الذكورية، فكان الاتجاه مرتبطا بالأنساق التي تتجه نحوه الرواية، بالذات النسق الاجتماعي الذي يجلي ويستحضر واقعا يرصد الصراعات المجتمعية ويتمكن من اثارة الجدل حول مختلف القضايا والظواهر التي عاشتها بطلة الرواية (سمرة) من الصراعات الاجتماعية وفيما يلي نذكر الشخصيات الذكورية التي لعبت دور بارز في بناء عناصر الرواية وذلك من خلال التنوع وهي كما يلي:

1. **الدكتور علي:** طبيب نفسي له عيادة طبية للأمراض النفسية، حيث كان عنصرا أساسيا في بناء الرواية فنجده اخذ حيزا حيث تواجد في جميع فصول الرواية، فشخصية (علي) كان لها اتجاه اجتماعي وانساني الذي يحتاجه المجتمع.

"...لكن ليست هذه مشكلتي التي قصدت عيادتك من أجلها بل قلة النوم يا دكتور، أعاني من أرق مزمن لم أستطع التخلص منه لسنوات...، لا أقدر على النوم بعد ذلك وأقضي ما تبقى من الليل في عد خيباتي المتتالية، كما أنني عصبية حد الغضب لأسباب تافهة وأفكاري مضطربة لا يمر موقف إلا وجعلت له ألف تحليل وتفسير وألف احتمال للصدق أو الخداع...".[1]

فكان تعامل الطبيب (علي) مع (سمرة) من خلال مجموعة من جلسات التي حاول فيها تفكيك الذات الأنثوية المنطوية فشخصية (علي) كونه طبيب نفسي لعب دور الأداة الاقناعية التي ساعدت (سمرة) بشكل كبير في الخروج من حيز الوحدانية والضيق الذي مرت به ما انجر عليه مجموعة من الصعوبات كعدم النوم خاصة في الليل جراء المشاكل

[1]– لويزة موهوب: غربة نساء، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل، الجزائر، ط1، 2021، ص: 21.

والخيبات التي مرت بها خاصة بعد وفات زوجها وانعزالها التام عن أهلها والتوجه إلى الجزائر العاصمة لتستقر هناك بعيدة عن أهلها.

2. **والد سمرة:** لم يلعب دور كبير في بناء أحداث الرواية حيث أن دوره ثانوي فلم يتم ذكره إلا في بعض الأحداث، فهو تلك الشخصية الطاعنة في السن شخصية قاسية وحنونة ومتزنة، "... **لقد تقدم به العمر وأصبح شبه عاجز، قلت حركته وخروجه من المنزل بعد أن أفنى شبابه في رعايتنا أنا وأخواي، ولعلمك يا دكتور أنه من أطلق على اسم "س مرة" لأني كنت داكنة البشرة عندما ولدت، وقيل أنه فرح المولدي حين كان كل الأهل وأمي معهم يتمنون ذكرا آخر.**"[1]

وتارة أخرى نجد أن والد (سمرة) يحمل تلك الشخصية القاسية مع أفراد عائلته فهو كثير الغضب فيعتبر المركز المهيمن بالنسبة لابنته (سمرة) وهذا راجع إلى الفكر المعرفي والحضاري فهو خاضع لنسق القيم التي فرضها عليه المجتمع الأبوي، "**والدي لم يتأخر يوما في تلبية حاجاتنا رغم القسوة التي يبدو عليها حين يغضب، لا يتحدث كثيرا ولا يملك لغة سليمة للحوار لذلك كان كل كلامه مسموعا دون نقاش...**"[2] ويرجع هذا النسق المتسلط إلى الثقافة القديمة.

3. **عمر زوج سميرة:** لقد مثل (عمر) دور ذلك الرجل والزوج اللطيف في حياة (سمرة) فكان له دور أساسي في بناء شخصية (سمرة) كان لها الاستقرار والتوازن داخل المجتمع حيث حقق لها التوافق النفسي وزرع فيها الطمأنينة "...فكتبنا أجمل صفحة في كل حياتنا ننعم فيها بالحب الصادق والإخلاص لبعضنا ولا شيء ينغص علينا نعيم حياتنا".[3]

وبعد وفات زوجها وابنها الذي طالما تمنت أن تنجبه تغييرة حياة (سمرة) رأسا على عقب للتغير جميع معالم حياتها، فهي كانت تعتبر (عمر) ذلك السند التي تتكل عليه في كل

[1]– نفس المرجع السابق، ص: 43.

[2]– المرجع نفسه، ص: 43.

[3]– المرجع نفسه، ص: 83.

حياتها "إلى أن أتي ذلك اليوم الذي كنا عائدين من س طيف يغمرنا الفرح والبهجة حيث قمت بمراجعة طبية لأطمئن على صحة الجنين الذي أحمله في أحشائي لتكتمل س عادتي كامرأة وأم وتكتمل رجولة عمر بكلمة أبي".[1]

'...في لحظة مشؤومة فقدت زوجي وابني الذي لم أنجبه بعد ولن أستطيع أن أنجب غيره أبدا، فأي معنى للحياة بعد هذا؟ ... قالت كل شيء بسرعة وبغضب لكل ما أصابها ودون أن تسيل من عينيها دمعة واحدة ثم صمتت وصمت علي".[2] فهذا النسق هو النموذج الذي يطلق عليه نسق الزوج أو رؤية الزواج كنسق اجتماعي له العديد من المكونات المتفاعلة والمتأثرة بعضها بالبعض الأخر، لأجل الحفاظ على التوازن والاستقرار وتفادي المشاكل الاجتماعية.

4. **عادل أخ (سمرة):** يعمل معلما في المدرسة الابتدائية وله شخصية الرجل المتسلط سواء داخل البيت أو خارجه وهذا راجع إلى مجموعة من الأعراف والبيئة الثقافية التي يعيشها (سالم) كعرف الهيمنة الذكورية فهي أفكار ترسبت في العقلية البشرية المتوارثة من جيل إلى جيل لتصبح بمثابة قوانين "عادل يعمل معلما في مدرسة ابتدائية يتمتع بشخصية قوية داخل البيت وخارجه، زوجته تطيعه وتستشيره في كل صغيرة وكبيرة منذ تزوجا، لديه طفلان جميلان يعطيهما كل الاهتمام"[3] فـ(سالم) وقع ضمن نسق أفرزته الثقافة والبيئة التي يعيش فيها وهو نسق الذكورية.

5. **سالم أخ (سمرة):** يعمل مساعد إداري في مؤسسة عمومية ويحمل شخصية الرجل التي لا يمكن أن تنفي السلطة الأنثوية وهذا راجع إلى الظروف الاجتماعية التي يعيشها (سالم) وضعف دخله الشهري وخاصة قضية الإنجاب التي جعلت من (سالم) تلك الشخصية المستسلمة ولها نقاط ضعف "...أما سالم فيعمل مساعدا إداريا في مؤسسة عمومية وزوجته تمارس مهنة الخياطة في منزلها، ... لذلك كانت هي المسيطرة في العديد من القضايا

[1]– المرجع نفسه، ص: 84.

[2]– نفس المرجع السابق، ص: 84.

[3]– المرجع نفسه، ص: 45.

العائلية وكثيرا ما تتدخل في علاقته بوالديه، هما يعرفان ذلك ولا يلومانه إطلاقا بل يعطفان على حاله خاصة أنه لم ينجب أولادا حتى الآن وقد مضى على زواجه خمس سنوات.."[1].

6. **رجل غريب:** تحمل أي رواية أدبية في طياتها شخصيات غريبة وثانوية، وفي رواية غربة نساء ظهر رجل غريب وغامض يريد التقرب من (سمرة) لكن البطلة لم تعنه اهتماما لوقاحته فالرجل يحمل في نظراته تلك الشخصية الشريرة والغير مرغوب فيها حيث ظهر أول مرة بالقرب من المتجر "وحين همت بالخروج شاهدت رجلا غريبا يقف بالقرب من باب المتجر بيده سيجارة يبتلع دخانها بنهم وغل وينظر إليها بكل وقاحة كأنه يعرفها مسبقا، كان يريد أن يقول لها شيئا لكنه تراجع ثم رمى بعقب سيجارته على الأرض وداس بقدمه اليمنى عليه وكأنه ينتقم من أحدهم، كل هذا ومازال ينظر إلى "سمرة" التي لم تلق بالاً لوقاحته، ..."[2] وكان له ظهور مرة أخرى في إحدى الليلي التي اضطرت فيها (سمرة) الخروج من المنزل في وقت متأخر من الليل حيث اعترضها هو وصديقه وهم في حالة سكر وأرادا مضايقتها والتحرش بها "...لكن فجأة اعترض طريقها رجلان يترنحان من السُكر وبدءا في مضايقتها ... تعرفت على أحدهما إنه الرجل الذي كان يراقبها من حين لآخر ... بدأ بالتفوه بالكلام البذيء..."[3] وقعت شخصية الرجل الغريبة ضمن النسق الوجودي المجرد نسق محدد ومقيد حيث أنها لم تقع في النسق الوظيفي فهاته الشخصية مجردة وخالية من أي وظيفة.

7. **حسان:** هو زوج (نفيسة) صديقة الطفولة (لسمرة) فحسان لعب دور الذكورية المتسلط في بعض الأحيان وكان له دور في ربط أحداث فهو رجل سكير غير مهتم بزوجته، فحسان أثر على زوجته وأدخلها في دائرة الشك والإحباط النفسي جراء عدم المبالاة والإهمال خاصة، وبعد اكتشاف الخيانة زاد ذلك الأمر تعقيدا "... هل سأعود بسنوات وأرفض الزواج من حسان الخائن؟ هل سيغسله من كل أخطائه الماضية ثم يجعل من زوجي رجلا صالحا

[1]– المرجع نفسه، ص: ص: 46.

[2]– نفس المرجع السابق: 63.

[3]– المرجع نفسه، ص: 63.

وطاهرا وأقبل أنا توبته؟"[1] "... وترى صورة حشان يتفاعل مع المباريات على التلفاز فرحا أو ساخطا بل ويرفع الصوت دون أن يكترث أن نفيسة تراجع مع الأولاد دروسهم فيشتت انتباههم ويوقظ الرضيعة التي اجتهدت الأم لكي تجعلها تنام فتشغلها عن تحضير العشاء في وقته..."[2] وقعت شخصية حسان ضمن النسق الاجتماعي الذي هيأ للرجل سطوته على زوجته حيث تحققت الصورة من خلال: الرجل المهيمن والمسيطر وصورة الرجل الغائب والخائن.

8. **نذير:** ابن خالة (نفيسة) ذلك الرجل الذي أراد الزواج من (سمرة) في الماضي لكنها رفضته لأسباب عديدة فهي لا تميل إلى النوع من الرجال فكان في الماضي رجل متهور وغير مناسب لتكوين أسرة فهو رجل غير مسؤول وناضج فهي كانت تنفر منه سابقا "... قد تغير وأصبح رجلا مسؤولا وناضجا غير ذلك الطائش المتهور الذي عرفته وكانت تنفر منه سابقا..."[3] وبعد مرور فترة من الزمن وهجرة (نذير) إلى كندا تغير حاله وأصبح أكثر انضباطا فقد أصبح رجلا مسؤولا وقد تقدم بطلب الزواج من سمرة "لقد تغيرت يا "سمرة"، لم أعد ذلك الشاب الطائش كما في السابق ... بصراحة يا سمرة، ما زلت أحلم بأن يجمعنا سقف الزوجية..."[4].

[1]- المرجع نفسه، ص: 101.

[2]- المرجع نفسه، ص: 103.

[3]- نفس المرجع السابق: 128.

[4]- المرجع نفسه، ص: 129.

المطلب الثاني: نسق الإنسانية/التساوي

أ. نسق الإنسانية:

يحتاج كل فرد أو كل شخص على وجه المعمورة كونه ذلك الكائن الانساني إلى مجموعة من التعاملات (التفاعلات) المستقرة مع الأنساق المحيطة به من أجل بقائه واستمراره، لذا يحاول الأخصائي الاجتماعي إلى إتاحة فرصة التفاعل بإيجابية مع جميع الأنساق المحيطة به والتقليل من العزلة بين الإنسان وباقي أنساق مجتمعه وهذا ما وجدناه من خلال دراستنا لرواية **(لويزة موهوب)**، فهذه الأخيرة كانت لها رؤية وسطية تستنكر فيها الاستثنائية المتطرفة أو المثالية، وهي رؤية تتفق بشكل كبير مع التحولات الاجتماعية التي يمر بها الوطن العربي وخاصة المجتمع الجزائري، ف**(لويزة موهوب)** أخذت جميع عناصر الرواية وأحداثها من خلال سردها لبعض الوقائع التي يعيشها المجتمع الجزائري، فالمجتمع الجزائري مجتمع محافظ مما جعله يترعرع في كنف الكرم والإنسانية، وفيما يلي ومن خلال أسطر الرواية نجد بعض المواقف الإنسانية والاجتماعية التي تثبت لنا إنسانية المجتمع الجزائري:

صادفتنا شخصية **(علي)** في الرواية، شخصية ساهمت بشكل كبير حَبك وبناء أحداث الرواية هذه الأخيرة اندرجت ضمن العديد من الأنساق كما سبق وذكرنها في نسق السلطة الذكورية، ومن زاوية أخرى اتضح لنا نسق جديد لهاته الشخصية التي تحمل العديد من المزايا ومن بينها ميزة التفاعل الإنساني ف**(علي)** باعتباره طبيب نفسي وله شهرة كبيرة "... (ذائع الصيت في تفكيك الألغاز والمشاكل العقلية والعقد النفسية)."[1] امتازا بتعامله الجيد مع مرضاه لما يحمله من طيبة تجاه مرضاه وهذا ما حدث مع **(سمرة)** في أول جلسة لها مع الطبيب **(علي)** "- شكرا لك يا دكتور لمراعاتك مشاعر مرضاك."[2] ما جعل (سمرة) تشعر بنوع من الارتياح

[1]- نفس المرجع السابق، ص: 12.

[2]- نفس المرجع السابق، ص: 20.

مع الدكتور في مكتبه، وبعد مرور مدة الزمن في جلسة العلاج الأولى العلاج تذهب الروائية **(لويزة موهوب)** لتدرج **(علي)** ضمن نسق العمل الإنساني، فـ**(علي)** لم يتقيد بالماديات فحسب وبالمداخيل التي يجنيها من خلال وظيفته فقط، بل يرى في وظيفته جانب أخرى وهو الساعدة والراحة التي يطمح لها من خلال مساعدته لمرضاه "وتأكدي أني لا أمارس مهنتي كوظيفة ذات دخل مادي فقط إنما أستمد سعادتي وراحتي حينما أساعد شخصا على تخطي آلامه وأزيل عنه مخاوفه وقلقه"،[1] فحسب طبيعة الرواية لما تحمله من أحداث يبرز لنا نسق الإنسانية في شخصية **(علي)** الذي يحاول مواساة **(سمرة)** ومساعدتها في تخطي ألامها ومخاوفها وقلقها الذي يراودها كل ليلة جراء الصعوبات التي مرت بها البطلة ما جعل **(سمرة)** تضع ثقتها في الطبيب **(علي)**، فالإنسانية هي نسق ثقافي واجتماعي سائد في المجتمع الجزائري وهذا راجع للوعي الثقافي الذي مر به المجتمع.

وأظهرت الروائية النسق الإنساني بوضوح لشخصية **(علي)** الذي لا تخطئه العين من خلال أحداث الرواية، مما أتاح للشخصية من تخطي وكسر الجمود الإنساني داخل مكتبه فقط كونه طبيب نفسي، فإنسانيته تعدت ذلك لتستمر إلى نحو تصاعدي وهذا ماتثبته الرواية في العديد من المواقف التي قام بها (علي) تجاه (سمرة) فـ**(علي)** كان يسعى جاهدا لدمج **(سمرة)** في المجتمع المحيط بها مما جعله يلجئ إلى أسلوب جديد في عملية العلاج النفسي لها، فكانت له محاولة عديدة داخل الكتب، لكن هذه اضطر إلى السفر مع **(سمرة)** خارج العاصمة متجهين نحو مدينة العلمة وهذا في إطار عمل إنساني تمثل في الكشف عن حالة النفسية لصديقتها **(نفيسة)** التي كانت تعاني من صدمة نفسية أثرت فيها بسبب الخيانة التي تعرضت لها من طرف زوجها، وبعد سماع **(سمرة)** بحالة صديقتها وبالظرف الذي تمر به اضطرت إلى سرد قصة صديقتها للطبيب **(علي)** "...أقفلت "سمرة" الخط وبقي بالها مشغولا بحال صديقتها المسكينة وبعدما سردت قصتها على الطبيب علي عرض مساعدته ... –

[1]– المرجع نفسه، ص: 30–31.

يمكنني مرافقتك يا "سمرة" ... سأكشف عن حالتها وأشخص أسباب صدمتها"،[1] فموافقة **(علي)** على السفر رفقت **(سمرة)** والكشف عن حالة **(نفيسة)** دون تردد هو في حد ذاته عالج لـ**(سمرة)** وأسلوب جديد بغيت ملء الفراغ الذي تعيشه **(سمرة)** ويجعلها وثيقة الصلة بما يدور حولها متحديتا بذلك الصعوبات التي تمر به، فهنا ينتج تفاعل اجتماعي تطوعي ليصبح بذلك نسق ثقافي يندرج ضمن وظيفته تبادلية، ويُحدثُ ما يسمى ترابط بين نسقيين اجتماعي وثقافي.

وقد حددت الروائية **(لويزة موهوب)** من خلال أسطر الرواية وجود الإنسانية أيضا في شخصية **(سمرة)** التي عانت العديد من المشاكل في حياتها ما صنعت منها تلك الإنسانة المنعزلة عن الجميع مكتفيتا بذاتها "كانت ترغب في توجيه ملاحظاتها عن الانتظار الطويل وتفرغ شحنة العصبية لذلك اليوم، ..."[2]، فشخصية البطلة اندرجت ضمن العديد من الأنساق منها نسق التعصب لما مرت به **(سمرة)** من ظروف اجتماعية لتصبح بذلك امرأة عصبية، ومن زاوية أخرى نجد (سمرة) بها روح إنسانية كبيرة لتخضع هذه الشخصية للنسق الإنساني فإنسانيتها لم تنحصر في تعاملها مع أبناء بشرتها فقط بل كان لها تصرفات إنسانية وذلك من خلال تعاطفها مع الحيوانات مثل ما حدث مع القطة "أوقفت "سمرة" سيارتها أمام البناية كعادتها وبينما تهم بالدخول حاملة بيدها بعض المشتريات، لفتت نظرها تلك القطة الصغيرة مرة أخرى، ... قدرت عمرها بحوالي ثلاثة أشهر فقط وهي تموء مواء حزينا كأنه البكاء اخترق عاطفتها الهادئة فغمرت مشاعر الرحمة والشفقة فؤادها... شعرت هذه المرة أن مواء القطة هو صراخ الوحدة والألم –آه إنني أحس بما تعانيه يا صغيرة، ... حملت "سمرة" قطتها بين ذراعيها وصعدت الدرج إلى شقتها سعيدة وهي تحدثها: ..."[3] فإحسان (سمرة) للقطة جعلها تشعر بإنسانيتها التي كادت أن تفقدها، فهي أخذت القطة خوفا عليها من الأذى الذي

[1]– نفس المرجع السابق، ص: 97.

[2]– المرجع نفسه، ص: 17.

[3]– المرجع نفسه، 53–54.

قد تتعرض له من طرف الكلاب الضالة وقسوة الطبيعة وهذا راجع لسمو أخلاقها وإحساسها المرهف تجاه الحيوان.

وفي موقف أخر يدعو للإنسانية نجد **(سمرة)** مع صديقتها **(نفيسة)** التي كانت تعاني ابنتها الصغيرة من ورم خبيث وكانت بحاجة لعملية جراحية مستعجلة "ابنتي سمرة مريضة وتحتاج لعملية جراحية في العاصمة ولا أعرف غيرك هناك لاستضافتي حتى أعرضها على الأطباء المختصين. – مرحبا بك يا نفيسة في أي وقت أنت وزوجك وأبنائك."[1] لم تتردد (سمرة) في مساعدة صديقتها لعلاج ابنتها حيث طمأنتها وواستها وحفزتها للمجيئ وأخذت ترتب معها المواعيد، إلى أن جاء موعد رؤية الطبيب لتشخيص حالة الطفلة استقبلت (سمرة) صديقتها وقامت معها بالواجب واحسنت ضيافتها ومعاملتها هي وابنتها الصغيرة وأخذتها للمشفى وبقيت معها إلى أن تم تشخيص الطفلة وتم تحديد موعد للعملية الجراحية، وانتقلت **(سمرة)** بعدها إلى محطة الحافلات رفقة صديقتها وابنتها لينتهي ذلك اليوم و(سمرة) تشعر بنوع من الراحة لما قامت به مع صديقتها "ثم استسلمت لوحدتها وهواجسها التي تعودت زيارتها في لياليها الباردة والقاسية. هذه المرة هي أقل حدة فسمرة تشعر ببعض الفخر لوقوفها بجانب صديقتها وأنها ذات منفعة للآخرين شاكرة الله على ذلك".[2] نجد هنا أن (سمرة) أحست بإنسانيتها التي ودعتها منذ زمن بعيد وهي تشعر بالفخر والراحة النفسية من خلال وقوفها مع صديقتها **(نفسية)** وتقديمها المساعدة لها وهنا تندرج ضمن نسق الشعور بالإنسانية، فالروائية توظف سيمات جديدة للشعور الإنساني في شخصية **(سمرة)** لما تحمله من طيبة نفس التي كسرت بها قيود نسق التمرد على المجتمع والانطواء والعزلة والابتعاد عن الأخرين، ولم تتوقف الروائية عن توظيف النسق الإنساني الذي تحمله البطلة، فالأخيرة ظلت تقدم يد المساعدة لصديقتها بل تجاوزت هذه العتبة لتنتقل

[1]– نفس المرجع السابق، ص:61.

[2]– المرجع نفسه، ص: 73.

لمواساتها وحل بعض مشاكلها خاصة بعد اتصال **(عبير)** أخت **(نفيسة)** لتخبر **(سمرة)** بانهيار صديقتها ووقوعها في حالة نفسية صعبة "– آه يا صديقتي، أي صدمة ألمت بك مجددا! سأحاول زيارتها والاطمئنان عليها قريبا يا عبير."[1] علمت **(سمرة)** بموضوع صديقتها فهي تعلم جيد المأساة التي وقعت بها صديقتها مما اضطرها إلى الانتقال إلى مدينة العلمة رفقت الطبيب **(علي)** من أجل في مواساتها والاطمئنان على حالتها النفسية.

وبتتبع أحداث الرواية يظهر نسق الإنسانية في شخصية جديدة وهي شخصية **(نذير)** هاته الشخصية كشفت عنها الروائية بعد تضارب في الأحداث التي مرت بها **(نفيسة)** فـ(نذير) اتصف في السابق بأنه شخصية متهورة وغير مبالي وغير ناضج، ولكن بعد سفره والعودة من كندا تغير ليصبح شخص معتدل ومسؤول، ليخرج من النسق المجرد إلى النسق الوجودي، فشخصيته تحمل نوع من الطيبة والإنسانية وهذا ما تمييز به خلال الفصل الرابع، وفي لفتة إنسانية ظهر **(نذير)** لمواساة ابنة خالته **(نفيسة)** "...، إنّها مع ابن خالتي العزيز نذير الذي أصر أن يرافقني ويطمئن على طفلتي، كما تعلمين أنا امرأة وحيدة الآن وبما أن أخي مسافر قرر هو مرافقتي والاعتناء بي وبابنتين."[2] تُظهر الروائية القيمة الإنسانية التي يحملها **(نذير)** من خلال اهتمامه بحالة ابنة **(نفيسة)** ومساعدته لها في إطار التكافل العائلي كون أخو **(نفيسة)** مسافر فوقع عليه الواجب العائلي ليعتني بالأم وابنتها طيلت السفر، وهذا ما يُظهر لنا النسق الاجتماعي في صورة إنسانية تحقق التكافل والاستقرار خاصة في الوسط العائلي.

أ. **نسق التساوي:** ظهر هذا النسق من خلال الكتابات الأنثوية باعتبار أنها الأداة التي تقاوم بها المرأة على الهيمنة الذكورية أو على الأقل ترفع بها شعار المساواة بين الجنسين ومن خلال أحداث رواية **(غربة نساء)** تكشف لنا الروائية **(لويزة موهوب)** عن وجه الأنثى

[1]– المرجع نفسه، ص: 97.

[2]– نفس المرجع السابق، ص: 123.

في شخصية تدعى **(سمرة)** التي كانت تسعى من خلال أحداث الرواية إلى إرسال رسالة تبين فيها جانب من التمرد وكسر النسق سعيا لتأسيس عالم الذات خاصة بعد الأحداث التي مرة بها البطلة، وهذا ما تم طرحه في مقدمة الرواية: "سمرة امرأة وحيدة في الظاهر نالت منها الحياة ببعض الأحداث الأليمة فاستسلمت لحزنها وكآبتها، ... وواصلت حياتها بروحها العرجاء وقلبها المظلم."[1] ثم تنتقل بنا الروائية إلى الأحداث التي عاشتها سمرة في عدة فصول وتسرد لنا الوقائع التي أثرت على البطلة من خلال جلسات مع الطبيب النفسي **(علي)**: " –حسنا سيدتي هل لي بالتعرف عليك أولا؟ – أنا "سمرة العمري" بلغت الثلاثين سنة، انتقلت للعاصمة قبل وقت قصير وأعمل هنا في مكتب صغير لمعالجة الوثائق والنصوص وطبعها..."[2] فقد انتقلت سمرة من مدينة العلمة إلى الجزائر العاصمة لتبدأ بتأسيس حياتها الجديد معتمدة في ذلك على نفسها وفي خضم الصراعات النفسية التي عاشتها خاصة بعد وفات زوجه وابنها الذي طالما أرادت إنجابه لكن لم يحالفها الحظ، وفي صورة أخرى قد ساوت الروائية بين الجنسين وقاربت بين أفعالهم لعلها عبرت عن قناعتها عبر شخصية **(سمرة)** وهذا كنسق ظاهر "إن ما مررت به هناك قد ترك في نفسي ذكريات أليمة وخلف حطاما من المشاعر الحزينة لم أستطع تجاوزها ثم تشابكت أفكاري ولم أجد توافقا بين حياتي وعادات مجتمعنا، وكاد الوضع يخنقني فقررت الابتعاد بسرعة لأعيد في العاصمة بناء ما تهدم هناك".[3] فالروائية من خلال سردها لأحداث الرواية كان دورها إظهار الحالة النسقية التي تميزت بها شخصية **(سمرة)** على أنها إنسانة تستطيع الاعتماد على نفسها دون الحاجة لرجل بجانبها كونها امرأة ناضجة متطلعة على مجريات الحياة ولها صورة ذهنية كاملة مما يحولها إلى ذات قوية جراء العقبات والصعوبات التي واجهتها في الماضي.

[1]– نفس المرجع السابق، ص: 08.

[2]– المرجع نفسه، ص: 19.

[3]– المرجع نفسه، ص: 24.

ومن جهة أخرى نجد أن للروائية أسلوب أخرى أو بلورة نسقية كأن نقول سرد روائي يعتمد على نسق ظاهر وباطن (مضمر) وهذا ما تتفق فيه الروائية مع عبد الله الغذامي من خلال تتبع أحداث الرواية، فالغذامي يرى: "... المساواة هي خدعة بوصفها معنى ثقافيا خداعا ومخاتلا، ولذا لن ينجح التأنيث إلا حينما يؤنث الذاكرة أولا ويعيد ترتيبها بحيث تكون الأنوثة قيمة إبداعية عبر اختلافها ويكون الاختلاف ميزة وليس عيبا..."،[1] ونجد أن الروائية تأكد من خلال الطبيب **(علي)** على أن **(سمرة)** تبقى دائما بحاجة إلى رجل يهتم بها وهذا ونجد شخصية أخرى وهي جارة **(سمرة)** في العمارة التي كانت دائما تحدثها بأهمية الرجل في حياة المرأة.

[1]-علاء كولي: حوار مع الكاتب والناقد السعودي عبد الله الغذامي، تم الحصول عليه من موقع النور، نشر بتاريخ: 27-02-2013، http://www.alnoor.se/article.asp?id=191102.

المبحث الثالث :نسق العنف

المطلب الأول : العنف النفسي

مما لاشك فيه أن الصحة النفسية عامل أساسي في توازن سلوك الفرد، وأن أي إصابة خلل بهذا التوازن سواء كانت نفسية أم عقلية، ولهذا يعتبر العنف النفسي من أشد وأكثر أنواع العنف خطورة على صحة الفرد يسبب لها صدمات نفسية نتيجة القهر والحرمان. ويمكن تعريف العنف النفسي بأنه":أي فعل مؤذِ نفسيًا وعاطفيًا دون أن تكون له أثار جسدية[1] "

كما أن الآثار المترتبة عن العنف النفسي، أشد خطورة وتتجاوز الآثار المترتبة على العنف الجسدي والجنسي، فالولد الذي يتعرض للعنف الجسدي من قبل والده، أو الإصابة بالكدمات في وجهه قد يشفى خلال أيام، إلا أن الأضرار النفسية التي يمكن أن يصاب بها قد تتحول إلى أمراض أو عقد نفسية يحتاج منها الولد إلى علاج طويل لمدة أشهر أو سنوات[2].

وقد أكدت أستاذة الطب النفسي الدكتورة"هبه عيساوي" إن العنف المعنوي ضد المرأة هو من أخطر أنواع العنف وأوضحت أن العنف المعنوي هو" نوع من الأذى النفسي الذي قد تتعرض له الزوجة آو الأخت من أخيها أو أحد أفراد أسرتها ويسبب لها إحساسا بالقهر والدونية ويجعلها تشعر بعدم الكفاءة، مما يعرض صحتها النفسية لاضطراب ويكون منفذا لظهور الأمراض النفسية واضطرابات السلوكية[3].

---

[1] عادل موسى عوض : العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى 2918
ص82

[2] محمد بلخير، ليلى .2016 .خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية .قسنطينة : منشورات حسين رايس للنشر والتوزيع ،دط، ص

[3] هبة عيسوي :العنف المعنوي ضد المرأة، 2914 ص1

وهناك العديد من الأفعال والسلوكيات المسببة للعنف النفسي من الممكن بيان أهمها:

– التهديد بإلحاق الأذى أو التهديد بحرمان أحد أفراد الأسرة من الأشياء ذات قيمة كالتهديد من

حرمان الزوجة من أطفالها وطردها من المنزل.

–الإهمال وعدم الاهتمام بالتربية والتنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء.

–الإهمال العاطفي لأحد أفراد الأسرة وعدم ومبادلته الحب والعطف كمعاملة الزوجة بجفاء، أو هجرة منزل الزوجة.

– التفرقة في التعامل بن الأبناء والزوجة في حاله تعدد الزوجات[1].

– الضغط على أفراد الأسرة ومنعه من ممارسة حياته الاجتماعية والمهنية[2]

وباختصار العنف النفسي وهو " كل ما يحدث ضرراً على الوظائف السلوكية والوجدانية والذهنية والجسدية للمؤذي مثل :رفض وعدم قبول الفرد ، إهانة ، تخويف ، تهديد ، عزلة، استغلال ، برود عاطفي ، صراخ ، سلوكيات غير واضحة [3]

الرواية التي بصدد تحليلها مفعمة بالعديد من انواع المعناة المراءة فهناك المراءة التي تعاني من تهميش الاسري من طرف عائلتها من نعومة اظافرها

[1] عادل موس عوض : العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى، 2918ص50

[2] مرجع نفسه.

[3] عبد الرحمن، ليندا عبيد. 2007. تمثيلات الأب في الرواية النسوية العربية المعاصرة. الأردن : دار فضاءات للنشر والتوزيع.

فهناك معناة البطلة تتمثل في عدة مقاطع واضحه تبرز لنا فيه الكاتبة موهوب مظاهر عديده للعنف النفسي ومخطرها ابرها في المقطع الذي تقول فيه :**(انها أمراءه مثخنة بالجراح قد يكون السبب فيها اقرب الناس اليها لا يخفي على أي شخص عادي وليس بضرورة ان يكون مختصا).** وفي هذا المقطع تظهر لنا الحالة النفسية التي تعاني منها "سمره" كونها عرضت الى مجموعه من العنف النفسي الذي اضطهد روحها واستنزف منها روحها حيث تركها امراءه تعاني من ندابات في حياتها القاسية المريرة لتذكر الكاتبة فيما بعد عن سبب هذه الحالة العنف النفسي الذي تعرضت له.

كما ان ومن خلال مقطع اخر ذكرت لنا في الرواية جنب اخر من العنف النفسي وهو اهمال الزوج لزوجته وخيانته لها وعدم الاهتمام بها وهذا واضح في قولها :**(بذلت حياتها باهتمام بزوجها لكن لم تجد منه غير الاهمال والابتعاد كلما مرت السنوات. أنه الفخ الذي تقع فيه الكثيرات من ذوات القلوب البريئة).**

فقد تبين من خلال هذا المقطع حجم المعناة النفسية التي تعاني منها صديقة "**سمره**" "**نفيسة**" مع زوجها الخائن المهمل الذي لا يهتم بها ولا بي أولدها وحالة طفلته المريضة .

في هذا المقطع تبين لنا الروائية معاناة البطلة "**سمره** " التي تمثل شخصية مهمشة تتميز بالحزن والكآبة لا يهمها فرح أو مناسبة والسبب هو غياب الزوج ووفاته وفقدانها له في الحادث هذا ما جعلها في عزلة عن الآخرين محطمة نفسيًا فسمره.

اما هنا صديقتها " **نفيسة** " رمز لكل النساء الجزائريات اللواتي يعشن الإهمال واللامبالاة من طرف أزواجهن او بأحرى أزواجهم الخائنين فهو يعد من اقس انواع العنف النفسي الذي تتعرض له مراءه في المجتمع .

وفي مقطع أخر تتحدث لويزا عن العلاقة المتردية شبه المعدومة بن والديها

فتقول":(**امي وابي ليس غاضبين مني هم فقط تعودا على تجاهلي منذ كنت صغيره في خدمة العائلة)** أي انها كانت مهمشه من طرف عائلتها وخاصه من ابها الذي لطالما شعر بازدراء لها كونها فتاة والفتاة في نظره هي من جلب العار للعائلة وانها الجدار المائل لها.

كما يتمظهر العنف النفسي في شكل آخر هو (القلق، الوتر ، الخوف) الذي تعرّضت له شخصية (سمره) من قبل عائلتها والمحيط الخارجي الذي تنتمي اليه وجارتها التي تحاول ان تعكر صفوه مزاجها في كل مره ترها فيها ، الامر الذي خلق لدى هذه الشخصية شعورا بالخوف من المجهول ، إذ أنّ القلق " حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يتملّك الانسان ويسبب له الكثير من الكدر والضيق والالم ،فنقرأ حالة القلق هنا على أنَّها حالة نفسية تعمل كمؤشر على وجود خطر على وشك الوقوع في المستقبل.

المطلب الثاني : العنف الجسدي

يعدّ العنف الجسدي شكل من أشكال العنف الأسري، الذي يلحق الضرر بالشخص المصاب، ويترك أثارا واضحة على جسده ويعرف العنف بأنه":أي فعل يصدر من أحد أفراد الأسرة بقصد إلحاق الأذى أو الضرر أو إصابة الآخرين من أفراد الأسرة، وبشكل يجاوز المألوف من التربية والتهذيب[1].

وتتعدد الأفعال المسببة للضرر الجسدي، فمنها ما هو بسيط كالصفع والدفع، ومنها ما هو شديد تستخدم فيه الأسلحة والآلات الحادّة أو غيرها ،ويدخل في إطار الأفعال المسببة للضرر الجسدي أو إساءة المعاملة والإهمال[2].

ويقصد به " السلوك العنيف الموجه نحو الذات أو الآخرين لإحداث الالم أو الأذى أو المعاناة للشخص الآخر، ويتجسد العنف الجسدي في صور مختلفة منها " الضرب ، والدفع ، والركل ، وشد الشعر ، والعض ، وهذا النوع من العنف يرافقه غالباً نوبات من الغضب الشديد ويكون موجهاً ضد مصدر العنف والعدوان[3].

هذا ما جسدته كاتبة الرواية في مقطع من مقاطع الرواية من خلال قولها الضرب الذي تعرضت وذلك عن طريق الشجار الذي لطالما يحدث مع عائلتها بقولها :**(انا بخير فقط يلزمني بعض الهدوء والابتعاد عن الناس في العلمة م من جلبوا لي هذا الوتر القلق هم من جعلوني سيئة المزاج دائما للحد الذي اتشاجر فيه مع عائلتي).**

---

[1] ، أحمد زايد وآخرون ،العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ،القاهرة 2002،ص

[2] آيت حمود حكيمة :مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري منذ تطور الهيئة الجامعية، فعاليات الملتقى الوطني حول دور
التربية في لحدّ من ظاهرة العنف، جامعة الجزائر2019،ص33

[3] الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي ، حسين محمد الطاهر ، وزارة التربية وإدارة التطوير والتنمية ، الكويت ، 1997.ص67

ومن هنا ومن خلال هذا المقطع يظهر لنا ان البطلة كانت تتعرض للشجار عنيف مع عائلتها واقاربها والمحيط الذي تنتمي اليه .

كما استعملت الكاتبة عدة مصطلحات تدل على العنف الجسدي ك**(الصراخ)** و **(الشجار) (تلقت ضربة على راسها افقدتها الوعي)**

وعلى رغم ما تحتويه الرواية من اشكال العنف الاسري والفضي والنفسي الا انها تعتبر شحيحه ونوع ما من ناحية العنف الجسدي الذي تعرضت له البطلة وغيرهم بحسب السارده

لان كل ما تركز عليه الرواية هو العنف النفسي الذي عانت منه الشخصيات التي ضمن محتوى الرواية .

المطلب الثالث : العنف اللفظي

وجاء في تعريف آخر بأنه":كل ما يتوقف عند حدود الكلام ولا تكون مشاركة الجسد الظاهرة فيه أكثر من ذلك، مثل شتم الآخرين ووصفهم بصفات سيئة، أو مناداتهم بما يكرهون، أو اتهامهم بالسوء أو مخاطبتهم بصوت صارخ. او توبيخهم من خلال هذين التعريفين يتضح لنا أن العنف اللفظي يتمثل في الكلام وتلك الألفاظ القبيحة دون المساس بجسم الإنسان[1].

وهذا النوع من العنف يكون باللفظ ، فوسيلة العنف هنا هي الكلام ، ويهدف إلى " التعدي على حقوق الآخرين بإيذائهم من طريق الكلام والألفاظ الغليظة النابية ، وعادة ما يسبق العنف اللفظي العنف الفعلي أو الجسدي ،وفي هذه الحالة تكون الغاية منه هي " الكشف عن قدرات وإمكانات الآخرين ، قبل الاقدام على توجيه العنف الجسدي ضدهم"[2]

هو عبارة عن الكلمات القاسية والمفردات أو الجمل والعبارات التي تعد خروجاً عن القواعد المتفق عليها في آداب السلوك اللغوي، وتخرج للتعبير عن شعور سلبي أو عنيف نحو الآخر ؛ بغرض إخضاعه أو إصابته بأضرار نفسية. • وقد انتشرت ظاهرة العنف بشكله اللفظي في الأيام الأخيرة بكل كبير فأصبحنا لا نسمع إلا تلك الألفاظ النابية الخارجة عن الأدب والحياء من سب وشتم وسخرية وازدراء وتهكم، فنحن نشاهد كل يوم كثيراً من المعاكسات التي يتفنن بها الشباب بكثير من الألفاظ الخارجة، والمشكلة أنها تعدت عنصر الذكور وانتقلت إلى الإناث الذين يرونها أنها مظهر من مظاهر التحضر وموضة العصر،

[1] رياحي مصطفى عليان :العنف الفردي والجماعي" وجهات نظر"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط 1
2914ص22

[2] خولة أحمد يحيى. الاضطرابات السلوكية والانفعالية ، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2000،ص77

وأصبحت الإساءة اللفظية هي اللغة الرسمية في أوساط الشباب وبين الجنسين ويجدونها أكثر من اللغة العربية وغيرها من اللغات[1]

من خلال تعريفات نجد الرواية بها مجموعه من اشكال العنف اللفظي م خلال مقاطعها فنجد في المقطع الذي تتحدث فيه "**سمره** " مع صديقتها "**نفيسة**" التي تشتكي لها معاملة زوجها له من الناحية اللفظية وطريقته الجارحة في التحدث معها من خلال المقطع التالي:**(مازال منبعه متأصلا في قلبيكما، قالت سمره ذلك لتواسي صديقتها فقد رات معاملة حسان السيئة لزوجته وتوبيخه لها لأسباب تافهه وامام ناظريها).**

ومن هنا ومن خلال هذا المقطع يتضح لنا العنف اللفظي ذي تعرضت "**نفيسه**" من قبل زوجها من توبيخ وكلام جارح امام مما شكل حالة نفسيه صعبه لها .

وقد اتضح العنف اللفظي ايضا في رواية من خلال المقطع :**(لكن فجاءة اعترض طرقهما رجلان يترنحان من السكر وبداء في مضايقتهما بكلام الجارح وتلميحات المشينة ،فتعرفت على احدهما انه الرجل الذي كان يراقبها من حين لأخر حينما تخرج الى العمل لكنه لم يجرء على الاقتراب والتحدث معها واخر مره كانت مام المتجر ذلك اليوم).** فيتضح لنا ومن خلال السارده كمية العنف الذي تعرضت له السيدتان من كلام مشين و ومضايقه بكلام الجارح اي باختصار (التحرش اللفظي) .

وفي قولها ايضا في المقطع التالي :**(الاخر كان شديد الوقاحة بدا بتفوه بكلان بذيئ ودعها الى مرافقته في تللك الليله بما انها خرجت في ذلك الوقت بمفردها فهي من فئه المطلوبه من النساء ولم يخطر بباله انها خرجت مظطره).**

[1]، أحمد محمد الخريف، جرائم العنف عند الاحداث ، مركز الدراسات العربية ، الرياض – السعودية ، 1993.

الملحق

لويزة ميهوب :

نبذة عن الكاتبة :

من مواليد1976/06/16بالزيتونة ولاية سكيكدة، كاتبة وناشطة ثقافية من ولاية عنابة.

الشهادات العلمية :

دراسات جامعية في الهندسة المعمارية.

المهنة :

كاتبة و ناشطة ثقافية .

مؤلفاتها :

*رواية غربة نساء .

* و لديها العديد النصوص الشعرية والقصصية ،غير منشورة.

الملخص

الملخص:

تهدف دراستنا الى دراسة الأنساق الثقافية الموجودة في رواية غربة نساء وفك شفرات الكتابة عند "لويزة موهوب والخبايا المدسوسة في روايتها، ولقد حفلت رواية غربة نساء بمجموعة من الأنساق الثقافية ظهرت في كل منصورة المرأة بالإضافة الى الزمان والمكان ،والعادات والتقاليد، فهي بذللك تعبر عن ذلك النسق الثقافي الذي اهتمت به الرواية.

قسمنا بحثنا هذا الى فصلين ،فصل نظري متكون من مفهوم النقد الثقافي والمدارس المساهمة في تأسيسه وسماته وأسسه قسمت على مباحث، اما الفصل التطبيقي تظمنا لأنساق الثقافية في رواية غربة نساء.

ومن النتائج التي حوصلها بحثنا هذا تمثلت في أن(غربة نساء) عبارة عن مجموعة من الأنساق الثقافية ،الأنساق الاجتماعية ، التي منها خلقت ونشأة الرواية.

وفي الختام ارجو أن يكون هذا البحث فاتحة لدراسات اكثر تعمق وتحليل.

الكلمات المفتاحية: الأنساق الثقافية، رواية غربة نساء، لويزة ميهوب.

Summary :

Our study aims to study the cultural patterns found in the novel of “Weird Women” and deciphering the writing codes of “ Louiza Mohoub and the hidden secrets tucked in her novel. The cultural pattern in which the novel is concerned. We divided this research into two chapters, a theoretical chapter consisting of the concept of cultural criticism and the schools contributing to its founding, its features and foundations were divided into sections, while the applied chapter included the cultural patterns in the novel of "Weird Women". Among the results obtained by our research, this was represented in the fact that (Western Women) is a set of cultural patterns, social patterns, from which the novel was created and originated. In conclusion, I hope that this research will be the beginning of more in-depth studies and analysis.

key words: Cultural patterns, a novel of women's estrangement, Louisa Mihoub

الخاتمة

خاتمة:

في ختام هذا البحث الأدبي الطويل، لا يسعنا أن نقول إلَّا قولَ الشكر والثناء، اللهم لك الشكر والحمد على ما يسَّرت لنا، وأنت القائل: **{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [سورة النحل، الآية: 97]**، فالحمد لله الذي يسر لنا نهاية هذ البحث الطويل ووفقنا لكتابة هذا البحث الذي كتبناه من أوثق المراجع وأصدق المصادر،

وبعد التعرض لموضوع الانساق الثقافية من خلال دراستنا اتضح لنا أن مفهوم الانساق الثقافية مرتبط بالنقد الثقافي وبعد عرضنا لمفهوم النقد الثقافي عند عبد الله الغذامي وعند الغربيين ومفهوم النسق الثقافي انكشف لنا أن النسق الثقافي مرتبط بالنقد الثقافي، فالاخير يهتم بالكشف عن الانساق المضمرة والظاهرة وتأويلها ليكشف لنا عن أنظمة مكونة من العلامات الثقافية (اجتماعية، دينية، سياسية، ...) وتكون داخل النص الأدبي، وهذه الانظمة تدعى بالانساق الثقافية ولا تنكشف الا من خلال التأويل والتحليل.

ويعتبر عبد الله الغذامي أول النقاد العرب الذي اهتم واشتغل على تفكيك الثقافة العربية، وهذا راجع لعدة اسباب من بينها النسق الشعري الذي تمييز بنسق المحولة والذكورية، وعليه أعلن الغذامي عن موت النقد الأدبي مبرر ذلك على أن النقد الأدبي لم يعد قادرا على الكشف عن الانساقوالمضمرة، فقد اشتغل الغذامي على مشروع "النقد الثقافي"، الذي فيه أنه يعمل على قراءة الانساق الثقافية ونقدها، وتفكيرها والكشف عن جانبها المضمر.

وقد سعينا من خلال دراسة الأنساق الثقافية في رواية: "غربة نساء" للروائية المعاصرة الجزائرية إلى جملة من النتائج منها:

- ✓ تعدد الأنساق الثقافية في الرواية وهذا راجع إلى تعدد المواضيع التي تطرقت إليها الروائية، ولعل من أهم الأنساق الثقافية البارزة في الرواية نجد: "نسق اللغة، النسق الاجتماعي، النسق الإنساني، النسق الثقافي، والنسق الذكوري".
- ✓ النقد الثقافي من أهدافه إكتشاف جماليات جديدة للنص في حد ذاته و مجاله واسع للحريات والأنشطة البشرية و ليس مقيدا بالنص الأدبي و يمتد إلى التجديد في كل مجالات الحياة .
- ✓ النقد الثقافي الشامل لمختلف مجالات الحياة يؤدي إلى التطور و البحث عن الجديد مما يضمن التعايش مع العصر و مقتضيات الحياة .
- ✓ اعتمدت الروائية على مجموعة من الأنساق الثقافية ربما من أجل تمرير قناعة تؤمن بها، وذلك من خلال شخصية "سمرة" وما تعلق بها من خلال الأحداث التي مرة بها بعد انتقالها إلى الجزائر العاصمة، فرصدت تفاصيل دقيقة عن حياة "سمرة" وذلك في قالب فني رائع وراقي وبطاقة فنية متميزة.
- ✓ من خلال الرواية يتضح لنا أن الأدب النسوي أدب نضالي، تسلط من خلاله الروائية الضوء على الذات الأنثوية، محاولة إبراز ذاتها وإيصال صوتها وإيضاح نمط تفكيرها في معالجة همومها، رافضة تصنيفها في الهامش الاجتماعي، مبرزة للآخر أنها باستطاعتها مواجهة كل الأزمات التي تواجه حياتها.
- ✓ غربة نساء عبارة عن مجموعة من الأنساق الثقافية و الاجتماعية التي منها نشأت الرواية .
- ✓ تعود الروائية الجزائرية إلى مرحلة الطفولة فهي مرحلة تكوين شخصية الفرد، موضحتا موقع الذات الذكورية والأنثوية منذ الصغر، ومؤكدة بذلك نظرة المجتمع السلبية للأنثى، مثل ما حدث مع "سمرة" خلال سرد أحداث طفولتها خاصة في بيت والدها.
- ✓ طرحت الرواية أسئلتها عن الذات الأنثوية من خلال البطلة "سمرة" في ورؤيتها للعالم، حيث تهدف من خلال الكتابة إلى تجاوز الصورة النمطية السلبية المتجذرة عند في

المورث الثقافي والقيم الاجتماعية الموروثة، فجعلت المرأة من الكتابة سلاحا تكسر به جدران الصمت؛ لأجل البوح والتعبير عن أوجاعها وهمومها وآلامها، رافضة قانون الأعراف والتقاليد الذي ركنها في الهامش.

ومن خلال ما سبق لا يسعنا إلا ان نقول: إن خاتمة البحث لا تعني نهايته؛ لأن رحى البحث تظل دائمًا تدور، وبهذا سنفسح المجال للراغبين في خوض غمار هذه التجربة راجين من الله التوفيق لنا ولغيرنا.

الوادي في : 06-06-2022

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1-عادل موس عوض : العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى.

2-عادل موسى عوض : العنف الأسري وأثره على الفرد والمجتمع، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى

3-لويزة موهوب: غربة نساء، دار ومضة للنشر والتوزيع والترجمة، جيجل، الجزائر، ط1، 2021.

4-محمد بلخير، ليلى .2016 .خطاب المؤنث في الرواية الجزائرية . قسنطينة : منشورات حسين رايس للنشر والتوزيع

5-هبة عيسوي :العنف المعنوي ضد المرأة .

المعاجم :

ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مصر.

المراجع:

1-أحمد زايد وآخرون ،العنف في الحياة اليومية في المجتمع المصري ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ،القاهرة 2002.

2-أحمد محمد الخريف، جرائم العنف عند الاحداث ، مركز الدراسات العربية ، الرياض – السعودية ، 1993.

3-أرثر ايزابرجر النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية) المجلس الأعلى للثقافة، تر: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، القاهرة، ط 1،2003 م.

4-الأساليب التربوية الحديثة في التعامل مع ظاهرة العنف الطلابي ، حسين محمد الطاهر ، وزارة التربية وإدارة التطوير والتنمية ، الكويت ، 1997

5-الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إب ا رهيم، الفيروز أبادي الشى ا رزي الشافعي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية ، منشو ا رت محمد علي بيضون، ج 3، ط 1 ، بيروت ، 1999

6-برجوح ثورية: ترحلات النسق ولبوساته: اللغوية، الأدبية، الثقافية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: 11، العدد: 01، 2019.

7-الثقافة و مآسي رجالها ، محمد بن عبد الكريم الجزائري دار الشهاب للنشر و التوزيع ، باتنة الجزائر

8-حفناوي بعلي، مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة أرثر ايزابرجر، النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية)،

9-حفناوي يعلي، مسارات النقد وما دارات ما بعد الحداثة- في ترويض النقص وتقويض الخطاب-، دروب للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، الأردن.

10- خولة أحمد يحيى. الاضطرابات السلوكية والانفعالية ، ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ط1، 2000

11- الدراسات الثقافية :زيود بنسار دار وبورين فان لور، تر وفاء عبد القادر، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة مصر، ط4 2005م

12- دليل النقد الثقافي، إضاءات لأكثر من سبعين تيار ومصطلحا نقديا معاصرا : ميجان الرويلي، وسعد البازغي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط 3 ، 2002م

13- رايموند ويليامز، طريق الحداثة ضد المتوائمين الجدد، عالم المعرفة.

14- رياحي مصطفى عليان :العنف الفردي والجماعي" وجهات نظر"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان الأردن ط1

15- سمير خليل: النقد الثقافي من النص إلى الخطاب، جامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2013

16- عبد الرحمن، ليندا عبيد. 2007. تمثيلات الأب في الرواية النسوية العربية المعاصرة. الأردن : دار فضاءات للنشر والتوزيع.

17- عبد الفتاح العقيلي: النقد الثقافي قضايا وقراءات، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط 1، 2009

18- عبد الله الغذامي: النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2005

19- فنست ليتش (النقد الأدبي الأمريكي)، تر: محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة القاهرة، (دط)، 7000 .

20- قبنه السعيد: الأنساق الثقافية في الرواية الجزائرية المعاصر "سفر القضاة" لـ: أحمد زغب نموذجا، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة دكتوراه الطور الثالث ل.م.د، جامعة غرداية، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2021،

21- مشكلة الحضارة :مالك بن نبي :عبد الصبور شاهين، دار الفكر بيروت، لبنان، د ط2000

22- مصطفى الضبع، أسئلة النقد الثقافي، مؤسسة أدباء مصر- في الأقاليم- الميناء، 26/23 ديسمبر 2003.

23- ملاحظات نحو تعريف الثقافة :ت .س .إيليوت، تر :شكري عياد ضمن كتاب دارسات في الادب والثقافة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 2000م

24- النقد الأدبي :محمد عبد المطلب، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط1 2003م

25- يوسف عليمات، النسق الثقافي قراءة في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديثة، ط 1، عمان، 2009.

المجلات :

1-برجوح ثورية: ترحلات النسق ولبوساته: اللغوية، الأدبية، الثقافية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد: 11، العدد: 01، 2019.

2-طالب عبد القادر: النسق الثقافي وسمات التشكل في الخطاب الأدبي (قراءة من خلال تجربة الناقد يوسف عليمات)، مخبر الدراسات اللسانية النظرية والتطبيقية العربية والعامة، مجلة دورية محكمة، دراسات لسانية، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، المجلد: 02، العدد: 10، 2018 .

3-عبد العالي حنان، بولفوس زهيرة: النسق الثقافي في رواية "قلب الملاك الآلي" للروائية الجزائرية ربيعة جلطي، مجلة ابوليوس، المجلد: 08، العدد: 02، 2021

مواقع الأنترنيت:

.http://www.alnoor.se/article.asp?id=191102

عثماني عبد المالك: البنيوية والنظام اللغوي، مقال نشر بجريدة هيئة التحرير، نسخة إلكترونية، بتاريخ: 2010/02/18، تم الحصول عليه بتاريخ: 2022/02/21، على الساعة: 21:38، https://pulpit.alwatanvoice.co.

1-علاء كولي: حوار مع الكاتب والناقد السعودي عبد الله الغذامي، تم الحصول عليه من موقع النور نشر بتاريخ:27-02-2013

2-معجم اللغة العربية المعاصر، تم الحصول عليه بتاريخ: 2022/02/21، على الساعة: 12:41، https://www.arabdict.com، نسخة إلكترونية.

3-ندى يسري: المركزية الذورية وثقافة النسق في قصص: قصة ساعة لكايت شوبان، وبيت من لحم ليوسف إدريس، وامرأتان لعاموس عوز، دراسة مقارنة، رسالة المشرق، نسخة إلكترونية، https://journals.ekb.eg/،

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

بسملة

آية قرآنية

شكر وتقدير

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول الأنساق الثقافية في رواية غربة نساء لـ لويزة ميهوب

المبحث الأول: مفهوم النقد الثقافي 7-31

المطلب الأول : تعريف النقد عند الغذامي.....7-9

المطلب الثاني: تعريف الثقافة 10-14

المطلب الثالث :مفهوم النقد عند الغربيين 15-18

المطلب الرابع : المدارس المساهمة في تأسيس النقد الثقافي 19- 24

المطلب الخامس :سمات أسس النقد الثقافي 25-31

المبحث الثاني: النسق الثقافي 32-39

المطلب الأول : مفهوم النسق الثقافي لغة و اصطلاحا.....32-36

المطلب الثاني : تعريف النسق.....37-39

الفصل الثاني الأنساق الثقافية في رواية غربة نساء للكاتبة لويزة ميهوب

المبحث الأول: النسق الاستعلائي 41-55

المطلب الأول : وصف ذات البطلة.....41-46

المطلب الثاني : بنية الزمان و المكان 47-49

المطلب الثالث : رفض المجتمع و العائلة 50-55

المبحث الثاني : نسق الأنوثة و الذكورة 56-68

المطلب الأول : السلطة الذكورية.....57-61

المطلب الثاني : نسق الإنسانية/التساوي.....62-68

المبحث الثالث : نسق العنف 69-72

المطلب الأول : العنف النفسي 69-72

المطلب الثاني : العنف الجسدي.....73-74

المطلب الثالث : العنف اللفظي 75-76

الملخص.....80

الخاتمة 82-83

قائمة المصادر و المراجع..... 85-89

فهرس المحتويات 91-92